

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



عنوان المذكرة:

## تطبيقات المعايير النصية لتحليل اللساني (دراسة في تفسير الكشاف)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذة:

– أ. د. سعاد ميس.

فرع: دراسات لغوية

إعداد الطالبة:

– بختة بن يوب.

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	أستاذة التعليم العالي	أ.د. فاطمة بوهوش
مشرفا مقرا	أستاذة التعليم العالي	أ. د. سعاد ميس
عضوا مناقشا	أستاذة محاضرة –أ–	د. حفيظة العامي

السنة الجامعية: 1443 – 1444هـ

2022 – 2023م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من:

عميد كلية الآداب واللغات الأستاذ الدكتور

"زروقي عبد القادر".

الأستاذة الدكتورة المشرفة "ميس سعاد" التي ساعدتني كثيرا في

إنجاز هذا البحث.

إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي "تخصص لسانيات

الخطاب"، وإلى كل عمال الإدارة.

وأعضاء لجنة المناقشة.

والأخت "فوزية" التي بذلت قصارى جهدها

لطبوع هذه المذكرة.

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم-

خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تعتبر لسانيات النص من العلوم اللغوية التي تعنى بدراسة الروابط التي تسهم في التحليل النصي ودورها في تحقيق التماسك مع الاهتمام بالسياق والعملية التواصلية بين الناس ويعني هذا أن روادها ركزوا على نصية النص، وبما أن النص القرآني هو أوضح نص تتجلى فيه مظاهر هذا التماسك لاحتوائه على العديد من الآيات والصور المعجزة بألفاظها ومعانيها المتميزة بحسن تأليفها والمشملة على شتى العلوم اللغوية وغير اللغوية، فقد كان لعلماء القرآن والمفسرين النصيب الأوفر في الكشف عن العديد من الآليات والقيم الدلالية والجوانب الجمالية والعلاقات الكلية التي يتميز بها هذا النص، حيث تنطلق الدراسات النصية من كونه بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شمولية وهي ذات نسق داخلي بين عناصر علاقات منطقية نحوية ودلالية.

والنص شبكة من العلاقات الداخلية يتألف من روابط لغوية وتركيبية وإحالية وعلاقات خاصة تتعلق بمحيط النص وملابساته وتسهم هذه العناصر في تحقيق الانسجام والتماسك وإثبات الوحدة الكلية.

وقد أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أن العلماء العرب قدموا نظرية نحوية نصية متكاملة في كتب الإعجاز القرآني وكتب البلاغة والنقد وعلوم التفسير وعلوم القرآن فيما أخذ بعض الباحثين المعاصرين البحث النحوي عند القدماء بعدة مأخذ منها:

- إنّ النحاة القدامى أغفلوا التعامل مع النص القرآني ضمن إطار الترابط النحوي.

- عدم وضوح نظرية نحوية نصية في الربط النحوي على المستوى الداخلي للنص:

(الآية بالآية)، أو الخارجي (السورة بالسورة) بل اعتمدوا على الحدس.

- إنّ العرب القدامى على الرغم من جهودهم الضخمة لم يتوصلوا إلى قواعد تشكيل

النصوص باستثناء ما قدمه الجرجاني في الدلائل والبقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات

والسور ونظرا لاهتمام المعتزلة بهذه الجوانب كلها وجدت المجال الرحب للتطبيقات الإجرائية

للدرس اللغوي والبلاغي والنقدي والتركيبي بمختلف مضامينه ومكوناته مبثوثا في تفسير

الآيات القرآنية عند المفسرين، ممن غلب على تأليفهم النزعة اللغوية والبيانية على غرار

الكشاف للزمخشري، وهو تفسير غني بظواهر الإيحاء مما يسمح لنا بدراسة الاتساق

والانسجام وإخراج الآليات التي تساعد على ضبط المعنى وعلى التواصل بين النص والقارئ.

وقد تعددت مصادر تفسير الزمخشري حيث اعتمد على القراءات القرآنية والحديث

النبوي الشريف وأقوال الصحابة والتابعين والمصادر النحوية واللغوية، والشعر العربي، فكانت

عوامل قوة وإثراء، وكلها تهدف إلى تفسير أبعاد النص وبيان المعاني اللغوية للألفاظ وأدوات

تماسكها باستثناء ألفاظ القرآن الكريم لأنها نابعة من كونها مستقلة بدلالاتها الربانية الخاصة

بها.

وبالتالي فإن التماسك النصي يعد من أهم المفاهيم التي أفرزها الحقل اللساني، ولا يتحقق ذلك إلا بواسطة مجموعة من الخصائص التي تحقق نصية النص والمتمثلة في المعايير السبعة (الاتساق، الانسجام، القصديّة، المقامية، المقبولية، التناص، الإعلامية).

وهذه المعايير بدورها لا بد لها من شروط نحوية ووسائل لغوية تشمل العلاقات أو الروابط المنطقية والدلالية التي تحكم الجمل وتسلسلها المتوالي، وتكمن في أدوات الربط من (وصل، فصل، عطف، إحالة، استبدال، حذف، تقديم وتأخير، تكرار، تضام وغيرها) مع وجود آليات للكشف عنها، تتضمن مستويات التحليل اللساني، وكل مستوى يعتمد على تحليل الوحدات اللغوية من النواحي: الدلالية، الصوتية، الصرفية، والتركيبية.

ومن هذا المنطلق جاء الموضوع موسوماً بـ: "تطبيقات المعايير النصية للتحليل اللساني (دراسة في تفسير الكشاف)".

وقد كان هدي من وراء معالجة هذا الموضوع هو الكشف عن الآليات النصية باعتبار أن تفسير الكشاف مثالا واضحا عن ذلك، ومحاولة لرصد دور العلماء من خلال ما دونّه من نماذج عدة في هذا المجال.

وقد تم اختياري له لعدة أسباب من بينها:

1- الحاجة إلى معرفة أهمية التفسير وتطبيق ما فيه.

2- المنزلة التي يتمتع بها تفسير الكشاف من بين التفاسير والمكانة العلمية التي تمتع

بها صاحب هذا التفسير.

3- الكشف عن المعايير النصية خاصة الاتساق والانسجام في تفسير الكشاف.

4- التعرف على مستويات التحليل اللساني والعلاقات التي تربط بينها ودورها في فهم

المعنى.

وتتمثل أهمية هذه دراسة في تبيان الفائدة العظيمة التي قدّمها الزمخشري للغة العربية

خاصة من خلال تفسيره والوقوف على أهم المعايير التي أدت إلى تماسك الآيات والسور.

حيث انطلقت في بحثي من مجموعة من الفرضيات الآتية:

- ما مفهوم النص؟

- ما هي المعايير النصية المعتمدة في التحليل اللساني؟.

- من هو صاحب الكشاف؟ وبم تميز تفسيره للكتاب؟

- ما دور آليات التحليل النصي للاتساق والانسجام في فهم القرآن الكريم؟

وصولاً إلى إشكالية رئيسة تمثلت في:

ما هو أثر المعايير النصية في فهم سياقات النص القرآني؟

واقترضت هذه الدراسة وطبيعة الموضوع اختيار المنهج الوصفي الذي يعتمد على تحليل

ومناقشة الظواهر اللغوية، ومما أثار انتباهي في مسألة الدراسات السابقة، وأثناء البحث في

الكتب والمجلات وجود باحثين وطلبة تطرقوا إلى عناصر هذا الموضوع واعتمدوا كثيراً على

تفسير الكشاف في دراستهم، لكم لم أجد من تناول دراسة كل العناصر المذكورة في هذه

المذكورة وخاصة فيما يتعلق بالجانب التطبيقي، وقد قسمت البحث على النحو الآتي:



أولاً- مقدمة: وتطرت فيها إلى إشكالية البحث والهدف منه والخطة المعتمدة.

ثانياً- الفصل الأول المعنون بـ: "الاستراتيجية في التحليل اللساني" وجاء في ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناولت فيه مفاهيم ومصطلحات النصية (النص، المعايير النصية)، أما المبحث الثاني فتناولت فيه آليات اتساق وانسجام النص القرآني والمبحث الثالث تطرقت فيه للتحليل اللساني النصي.

وفي الفصل الثاني فقد ركزت فيه على التحليل اللساني في تفسير الكشاف وجاء في المباحث الآتية: المبحث الأول تم تخصيصه للتعريف بالزمخشري، أما المبحث الثاني فقد تم فيه تقديم تعريفا لتفسير الكشاف، والمبحث الثالث تناولت فيه مستويات التحليل اللغوي في تفسير الكشاف.

أما الفصل الثالث تحدثت فيه عن الجانب التطبيقي للموضوع وقد جاء بعنوان "ظواهر الاتساق والانسجام وآليتهما في تفسير الكشاف"، واشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناولت فيه ظواهر الاتساق وآلياته في تفسير الكشاف، والمبحث الثاني تناولت فيه ظواهر الانسجام وآلياته في تفسير الكشاف.

وقد كانت الخاتمة حصيلة لأهم النتائج المستخلصة من البحث.

وكأي باحث فقد واجهتني بعض الصعوبات من بينها أن هذه الدراسات حديثة العهد بالدراسة النصية لأنها تعاني ضبابية في المصطلحات وأغلب مفاهيمها لم تكتمل نظرا لتعدد المعايير شكلية كانت أم دلالية أم هما معا إضافة إلى وجود تقارب بين علم اللغة وعدة علوم.

وبما أن الموضوع تناوله العديد من العلماء واللغويين بالدراسة فقد كان غنيا بالمصادر والمراجع اعتمدت عليها أذكر منها: الدراسات التي أجريت على تفسير الكشاف للزمخشري، لسانيات النص لمحمد خطابي، النص والخطاب والإجراء لدي بوجراند. وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة "ميس سعاد" على ما أسدته لي من نصائح وإرشادات وتوجيهات وأشكر أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تصحيح وتقويم مذكرتي.

والحمد والشكر لله سبحانه وتعالى من قبل وبعد.

الطالبة: - بختة بن يوب.

جامعة ابن خلدون - تيارت.

يوم: 2023/06/08.

## الفصل الأول:

# الاستراتيجية النصية في التحليل اللساني

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات النصية (النص - المعايير النصية)

المبحث الثاني: آليات اتساق وانسجام النص القرآني.

المبحث الثالث: التحليل اللساني النصي.

المبحث الأول: مفاهيم مصطلحات النصية (النص - المعايير النصية)

اختلف الباحثون باختلاف توجهاتهم الفكرية في تعريفهم لمصطلح النص، فهناك من يرى بأن تراثنا العربي لم يتضمن تعريفاً مقنناً له، وقد أكد البعض بأنه وإن لم يذكر هذا المصطلح صراحة إلا أن آلياته كانت حاضرة في الدرس اللغوي القديم.

أ- مفهوم النص عند العرب لغة:

وإذا ما بحثنا في المعاجم القديمة وجدنا لكلمة (نص) دلالات متعددة فقد ورد في أساس البلاغة لجار الله الزمخشري قوله: «ومن المجاز: نص الحديث إلى صاحبه».<sup>(1)</sup> ويقول ابن منظور النص: «رفعك الشيء، نص الحديث ينصّه نصّاً، دفعه وكل ما أظهر، فقد نُصَّ».<sup>(2)</sup>

وجاء في تاج العروس: «أصل النص: رفعك للشيء، وإظهاره فهو من الرفع والظهور ومنه المنصة... نص الشيء ينصّه، نصّاً: حرّكه».<sup>(3)</sup>

ويتضح من خلال هذه التعاريف اللغوية أنّ كلمة نصّ أريد بها الرفع والإظهار والوضوح وضم الشيء.

<sup>1</sup> - أبو القاسم محمود ابن عمر الخوارزمي الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية عيون السود، لبنان، مادة (نص)، ج2، ط1، سنة: 1998م، ص: 275.

<sup>2</sup> - أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج 1، المجلد 7، مادة (ن). ص. ص، سنة: 1414هـ، ص: 97.

<sup>3</sup> - أبو الفيض بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، ج 18، ص: 179.

ب- مفهوم النص عند العرب اصطلاحاً: إنّ علماء اللّغة القدماء لم يولوا اهتماماً بمفهوم النصّ في الاصطلاح سوى علماء أصول الفقه، ولعلّ الإمام الشافعي أول من عرّف النص اصطلاحاً في نظريته عن البيان حيث ذكر أنّه «ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتاج مع التنزيل فيه إلى غيره».<sup>(1)</sup>

يقول عبد المالك مرتاض: «وقد حاولنا أن نعثر على ذكر للفظ النص في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث، ولم يفض بنا إلى شيء، إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه "الحيوان" من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص».<sup>(2)</sup>

والملاحظ أنّ مفهوم النصّ عند الكثير من المفكرين العرب المحدثين نلمس فيه الأثر الغربي، وهذا يعود إلى أنّ بعض الدارسين عمدوا إلى محاولة عقد صلة بين المفهوم الغربي والعربي للنصّ إذ جعلوا من المفهومين العربيين "النصّ" و"النسيج" معنى واحد يقابل به المفهوم الغربي "Texte" لكن ما أجمع عليه الباحثون هو أنّ النصّ وحدة لغوية يجمع عناصرها روابط وعلاقات تجعل النصّ منسجماً ومتربطاً وتشكّله كلاً متكاملًا يقول محمد خطابي: «مبدئياً تشكل كل متتالية من الجمل كما يذهب إلى ذلك هاليداي وحسن نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات تتم هذه

<sup>1</sup> - محمد إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة: 2021م، ص: 73.

<sup>2</sup> - عبد المالك مرتاض، في نظرية النص، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، دط، سنة: 1988م، ص: 48.

العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر ومتتالية برمتها سابقة أو لاحقة»<sup>(1)</sup>؛ أي أن بين هذه العناصر روابط نصية.

والنص عند محمد مفتاح هو: «وحدات لغوية طبيعية متسقة منسجمة»<sup>(2)</sup>، أي أن النص في نظره يضم عدة عناصر تربط بينها علاقات الاتساق والانسجام.

## 2- مفهوم النص عند الغرب:

اختلف مفهوم النص عند اللسانيين الغربيين وذلك حسب توجهاتهم، فنجد رولان بارت (Roland Barthes) يقول عن النص: «لست أعني بالأدب جملة أعمال ولا قطاع من التبادل والتعليم وإنما الخدش الذي تخلفه آثار ممارسة هي ممارسة الكتابة وأقصد أساسا النص وأعني نسيج الدلائل والعلامات التي تشكل العمل الأدبي مادام النص هو ما تثمره اللغة»<sup>(3)</sup>.

وعليه نجد رولان بارت يركز في تعريفه للنص على عملية القراءة (الجانب النطقي) فيرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي للكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظاما محتزنا لا قيمة له، وهو يرى أن عملية الاتصال لا تقتصر على أطرافها المعروفين: المرسل، المرسل إليه

<sup>1</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، سنة: 1991م، ص: 13.

<sup>2</sup> - محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، سنة: 1996م، ص: 15.

<sup>3</sup> - رولان بارت، درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، سنة: 1986م، ص: 14.

والرسالة، فالنص عملية إنتاج مستمرة وهو فضاء يمكّن صاحبه وقارئه من عملية التواصل المستمرة.<sup>(1)</sup>

أما فان ديك فيرى أن النص يتحدد من خلال مستوياته المختلفة حيث يقول: كما توجد أيضا علاقات بين الكلمات والمركبات داخل الجملة، ويجب أن توصف هذه العلاقات بين الجمل على المستويات ذاتها (الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية) كأبنية للجمل».<sup>(2)</sup>

وجوليا كرسستيفيا (Julia Keristevia) فتعرف النص بأنه «جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعا الحدث التواصل، نقصد المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة»<sup>(3)</sup>، ومعنى هذا أنها ترى النص ممارسة سميولوجية معقدة (أي مجموعة من العلامات)، وأنه ظاهرة غير لغوية (أي تتعدى اللغة إلى رموز وعلامات أخرى).

وذهب برينكر (H.Brinker) إلى القول بأن النص «مجموعة من الأحداث الكلامية التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلقٍ له وقناة اتصال بينهما وهدف يتغير بمضمون الرسالة وموقف اتصال اجتماعي ليتحقق فيه التفاعل».<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - صلاح فضل، بلاغة الخطاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج1، ط1، سنة: 1992م، ص: 231.

<sup>2</sup> - رولان بارت، نظرية النص، ترجمة عبد الرحيم الرحوي، المعهد العالي الدولي للسياحة، المغرب، طبعة 1989م، ص: 93.

<sup>3</sup> - فان ديك، علم النص مدخل، متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، سنة: 2001م، ص: 11.

<sup>4</sup> - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، كلية الألسن، جامعة عين الشمس، مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، ط1، سنة: 1997م، ص: 110.

ومهما تباينت الآراء حول مفهوم النص فإنها تشترك في نقاط جوهرية رئيسية هي:

النص ما نطق وما كتب على حدّ سواء كما أنّ كلّ التعريفات راعت الجانب الدلالي والتداولي والسّياقي الوظيفي، وبما أنّه حدث تواصل يُلزم أن تتوفر فيه سبعة معايير نصية وتختلف تسمياتها عند بعض العلماء، ولكنها ضرورية للتحليل النصي وبدونها لا نستطيع فهم النص.



## المبحث الثاني: آليات اتساق وانسجام النص القرآني

يعدّ اللغوي الأمريكي "روبرت دي بوجراند" من أوائل علماء لغة النصّ الذين حاولوا أن يحدّدوا المعايير النصّية لتأتي شاملة لكل تعريفات النصّ على اختلافها، وقد ضمّنها في كتابه: "النصّ والخطاب والإجراء" الذي نشر في عام 1980م، ثمّ عاد "روبرت دي بوجراند" مرّة أخرى ليقدم هذه المعايير التي يكون بها الكلام نصّاً مع زميله ديسلر في كتابهما "مدخل إلى علم لغة النصّ الذي نشر عام 1981م وتتمثل هذه المعايير السبعة في: السبك، الحبك، القصديّة، التقبليّة، الإعلاميّة، المقاميّة، التناسق، «ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدوا لهما صلة وثيقة بالنصّ (السبك والالتحام) واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناسق) أما المعيار الأخير (الإعلاميّة)»<sup>(1)</sup>.

**1- الاتساق:** أحد المعايير النصّية التي نحكم من خلالها على نصّية النصّ إلّا أنّ هذا المصطلح شهد ترجمات عديدة من قبل الباحثين اللسانيين فنجد سعد مصلوح يترجمه إلى السبك وتمام حسان يترجمه بالتضام ومحمد خطّابي بالتّماسك أما سعيد حسن فيسميه الرّبط. وقد وقع اختياري على مصطلح الاتّساق بدل السبك والتضام والتناسق والتّرابط الرّصفي رغم أنّ جميع هذه المقابلات تحمل معنى التّماسك إلّا أنّها لا تعبّر عن المفهوم المراد تعبيراً دقيقاً.

<sup>1</sup> - روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة: 1998م، ص: 106.

فالتسبك مصطلح تراثي يحمل معنى الترابط الشكلي إلا أنه شاع أكثر في التراث النقدي والبلاغي عند العرب يقول الجاحظ: «وأجود الشعر ما رأته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان»<sup>(1)</sup>.

وقد ظهر هذا المصطلح على يد هاليداي ورقية حسن في كتابهما "التماسك في الإنجليزية" ونعني به مجموع الوسائل اللسانية التي تحقق الربط بين الجمل، كما يتحقق هذا عند دي بوجراند بوساطة الترابط الرصفي القائم على التحو في البنية السطحية حيث مساحة الجمل والتراكيب والتكرار والحذف والتروابط بها خاصية الاستمرار اللفظي، يقول الدكتور أحمد عفيفي: «التسبك يعني الكيفية أو الربط أو التضام وهو معيار ويهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي بها السابق إلى اللاحق»<sup>(2)</sup>، ولكن هذا المصطلح لا يجذب تداوله في الدرس اللساني المعاصر حتى لا تختلط المفاهيم القديمة بالحديثة.

أمّا مصطلحي "التضام" و"التناسق" فغير متداولين بكثرة في أوساط اللسانيين، و"الترابط الرصفي" مصطلح مركب يستحسن الابتعاد عنه.

أ- مفهوم الاتساق لغة: يرى ابن منظور أنه جمع والضم والتمام والكمال حيث يقول: «اتساق القمر اجتماعه أو امتلاؤه أو استوائه ليلة ثلاث عشر وأربعة

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، ص: 67.

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، كلية دار العلوم، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، ط1، سنة: 2001م، ص: 90.

عشر... والاتساق: الانضمام والاستواء كما يتسق القمر»<sup>(1)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ

بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [سورة الانشقاق، الآيات: 16-18].

فاتسق: «أي اجتمع واتسق الأمر: أي تم وتكامل»<sup>(2)</sup>.

من كل ما سبق يتضح أنّ الاتساق معناه الانتظام والاجتماع والاكتمال والضم والجمع والاستواء.

**ب- مفهوم الاتساق اصطلاحاً:** إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص، فهو لا يتم بمستوى دلالي فحسب بل يتم على مستويات أخرى، أيضاً يقول أحمد عفيفي: «من هنا فإنّ الاتساق يعني تحقيق الترابط من بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة»<sup>(3)</sup>.

وجاء تعريف الاتساق عند سعيد حسن بحيري: «ذو طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل»<sup>(4)</sup>، أي هناك علاقة بين الكلمات والجمل تتجسد في النحو والمفردات وليس في الدلالة فقط «فكل كلمة أو جملة تعتمد على ما يفهم الجمل الأخرى وعلاقتها فيما بينها، وهو من أبرز معايير النصية أكثر شيوعاً في النصوص وبخاصة أنه يستثمر بعض قواعد الجملة من أجل وصف عام لظاهر النص، فيستقي من المستوى المعجمي ما

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 379.

<sup>2</sup> - ابن الحسين الفارابي، معجم ديوان العرب، تحقيق: أحمد مختار عمر، دار الشعب، القاهرة، د. ط، ج3، سنة: 2003م، ص: 280.

<sup>3</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص المفاهيم والاتجاهات، ص: 122.

<sup>4</sup> - سعيد حسن بحيري، المفاهيم والاتجاهات، كلية الألسن، ص: 122.

يتصل بالبنية المجردة للنص، ويأخذ من النحو ما يتصل بما يفوق الجملة ولا يغفل عن الدلالة بصفتها نتاجاً للمستويات الأخرى»<sup>(1)</sup>، وعرفه محمد خطابي على أنه: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمتيه»<sup>(2)</sup>، بمعنى أنه هناك علاقات معينة إذا توفرت في نص ما تجعل أجزائه كلا موحداً.

### ج- أنواعه:

#### 1- الاتساق النحوي: ويشمل الإحالة، الاستبدال، الحذف، الرّبط، التّحديد.

أ- الإحالة: تعتبر من أهم وسائل الاتساق، واعتبرها اللغويون أكثر شيوعاً داخل النص وهذا ما أشار إليه إبراهيم محمود خليل «أتمها أداة كثيرة الشّيع والتداول في الرّبط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص»<sup>(3)</sup>.

#### - أنواع الإحالة: تنقسم الإحالة كما أشار علماء اللغة النّصيين أمثال "هاليداي"

و"رقية حسن" إلى قسمين:

<sup>1</sup> - إبراهيم بشار، الخطاب الشعري منظور لسانيات النص، قصيدة العائق من فلسطين لمحمود درويش نموذجاً، مذكرة ماجستير في علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة: 2008-2009م، ص: 57.

<sup>2</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 05.

<sup>3</sup> - إبراهيم محمود خليل، لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، ط1، سنة: 2007م، ص: 277.

## 1- الإحالة النصية (الداخلية): وهي إحالة عنصر لغوي على عنصر آخر داخل

النص أي أنّها «تشير إلى أنّ العنصر المشار إليه موجود في محيط النصّ أو هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ»<sup>(1)</sup>، وتنقسم بدورها إلى:

أ- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة، وتسمّى قبلية، وهي تعود على مفسر سبق التّلفظ به.

ب- إحالة على اللاحق، وتسمّى بعديّة «وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها»<sup>(2)</sup>.

## 2- الإحالة المقامية (الخارجية): وهي «الاتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير

مذكور في النصّ مطلقاً، غير أنّه يمكن التّعرف عليه من سياق الموقف»<sup>(3)</sup>؛ أي هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.

ويرى فان ديك (Van Dijk) «أنّه توجد سلسلة من أوجه الربط بين النصّ والسّياق التي تندرج ضمن مجال الدلالة (الدلالة السياقية)، وهي التغيرات التي تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وتضم المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه»<sup>(4)</sup>.

وذهب "هاليداي" و"رقية حسن" إلى أنّ الإحالة المقامية تسهم في خلق النصّ، لكونها تربط اللّغة بسياق المقام، إلّا أنّها لا تسهم في اتّساقه على نحو مباشر، في حين تقوم

<sup>1</sup> - عزة شبل محمد، علم اللغة النصّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، سنة: 2019م ص: 123.

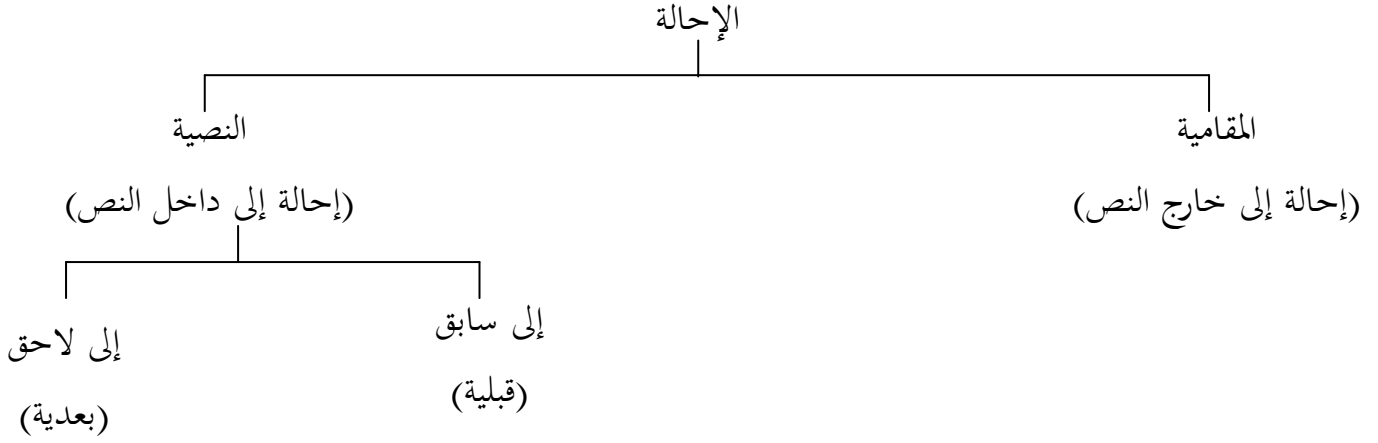
<sup>2</sup> - أحمد عفيفي، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 117.

<sup>3</sup> - روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص: 301.

<sup>4</sup> - فان ديك، علم النصّ، مدخل متداخل الاختصاصات، ص: 135-136.

الإحالة النصية بدور فعال في سبك النص، لذا يتخذها المؤلفان معيارًا للإحالة، ومن ثمّ

يوليها أهمية بالغة، وقد وضع الباحثان مخططاً يوضح تقسيم الإحالة: (1)



- عناصرها:

أ- المتكلم: أو الكاتب صانع النص، ويقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد حيث

يشير علماء النص أنّ «الإحالة عمل إنساني». (2)

ب- اللفظ المحيل: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدراً

كالضمير أو اسم الإشارة، وهو الذي يحولنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله.

ج- المحال إليه: وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو

دلالات تفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.

ويجب أن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

- أدوات الاتساق الإحالية: تنقسم أدوات الاتساق الإحالية إلى: الضمائر وأسماء

الإشارة وأدوات المقارنة:

<sup>1</sup> - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17.

<sup>2</sup> - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 173.

أ- الضمائر: «توصف في كتب النحو الكلمات التي تحل محل الأسماء بأثما ضمائر وبمعنى أدق التي تقوم مقام ضمائر اسمية أولها محتوى دلالي أصغر»<sup>(1)</sup>، فقد قال براون يول «أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة، وتلفظ الضمائر في الغالب بطقمة صوتية منخفضة في اللغة المنطوقة، وهي بذلك أصناف من العبارات المحيلة التي ليس لها بروز صوتي ولفظ ملحوظ»<sup>(2)</sup>، وتقوم الضمائر بدور فعال في اتساق النص، مما جعلها تحتل أهمية بالغة عند الباحثين وتنقسم إلى نوعين: ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... الخ، وتشمل ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب.

وإلى ضمائر ملكية مثل: الضمائر المتصلة كالكاف أو النون أو الياء وتشمل أيضاً ضمائر المتكلم أو المخاطب والغائب.

ويعدّ «الضبط بالضمير بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال وأدعى إلى الخفة والاختصار بل إنّ الضمير إذا اتّصل فقد أضاف إلى الدقة والاختصار عنصراً ثالثاً هو الاقتصار»<sup>(3)</sup>.

وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية فإنّ الضمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إنّما تحيل إلى شيء خارج النص، كالضمير أنا أو نحن فإنّه يصدق على ذات خارج

<sup>1</sup> - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة: سعيد حسين البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة: 2005م، ص: 44.

<sup>2</sup> - براون يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريسكي، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ج1، ط1، سنة: 1983م، ص: 256.

<sup>3</sup> - خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط1، سنة: 2013م، ص: 167.

النص، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقي فيستخدم الضمير أنت أو أنتم أو أنتن، فإنّه يحيل إلى مجموعة من الناس هم أيضاً خارج النص، ولهذا لا يعتمد علماء اللّغة التّصيون على هذه الضمائر في عملية الاتساق التّصي كثيراً وإنما يعتمدون على ضمائر الغياب التي تحيل - غالباً- إلى شيء داخل النص، وتكون إحالة نصيّة ممّا يجبر المتلقي على البحث عمّا يعود عليه الضمير، فتؤدي دوراً هاماً في تماسك النصّ واتّساقه.

**ب- أسماء الإشارة:** «تعتبر أسماء الإشارة ذات قيمة إحالية كبرى فهي تسهم في تحقيق التماسك لأنّها تحيل قبلياً لجملة أو متتالية أو جزء من النص بأكمله كما أنّها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ويشير هاليداي ورقية حسن إلى أنّ هناك إمكانيات عديدة لتصنيفها إمّا حسب ظرفية الزمان (الآن، غداً...) والمكان (هنا، هناك...) أو حسب الحياد (The) أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...)».<sup>(1)</sup>

ويقول الأزهر الزناد عن أسماء الإشارة «تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي تماماً مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه، ويجري تقسيمها في اللّغة العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قرباً وبعداً) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان».<sup>(2)</sup>

**ج- أدوات المقارنة:** لا تختلف عن سائر أدوات الإحالة (الضمائر، أسماء الإشارة) في وظيفتها فهي تربط أجزاء النصّ، وتغني عن تكرار المفردات أو الجمل داخل النصّ، وتتم

<sup>1</sup> - محمد خطاي، لسانيات النص، ص: 19.

<sup>2</sup> - الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، مج 1، ط1، سنة: 1993م، ص: 118.



باستعمال عناصر عامة مثل: التّطابق والتّشابه (نفس، غير) أو عناصر خاصة مثل الكمية والكيفية كأكثر وأفضل وبعضها يقوم على المخالفة كأن تقول: يعاكس أو يضاد، فهي كما يقول محمد خطابي: «أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محال بوظيفة اتساقية»<sup>(1)</sup>.

فنفس المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضًا حيث تكون إحالة قبلية كما تكون إحالة بعدية وتكون أيضًا إحالة خارج النص.

**2- الاستبدال:** «هو عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»<sup>(2)</sup>، أي يستبدل المتحدث لفظًا بلفظ آخر له المدلول نفسه وهو ركيزة مهمة في أي نص على المستوى اللساني، كما أنه صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات وصورته المشهورة إبدال لفظة بكلمات مثل: ذلك وأخرى وأفعال وقد قسم إلى ثلاثة أنواع:

**أ- استبدال اسمي:** يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية. (آخر، آخرون، نفس).

**ب- استبدال فعلي:** ويمثله استخدام فعل مكان فعل آخر.

**ج- استبدال قولي:** يتم فيه استبدال عبارة بأخرى.

**3- الربط:** يسمّى أيضًا "الوصل" وقد عرّفه أحمد عفيفي فيقول: «هذا النوع يعتمد

على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص وهي عبارة عن وسائل

<sup>1</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 19.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 19.

متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية ببعض بطريقة تسمح بالإشارة

إلى هذه المتواليات النصية مثل: لأن وعليه ولكن». (1)

وينقسم في عمومه إلى أربعة أقسام:

**أ- الوصل الإضافي:** يتم الربط بواسطة أدوات الربط منها "الواو" و "أو" «وسمّاه

دي بوجراندي بمطلق الجمع إذ يربط بين عنصرين متحدين أو متشابهين ويجعل منهما بنية واحدة

وتحققه كذلك أداة التّخيير وهي تربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة». (2)

**ب- الوصل العكسي:** الذي يعني على عكس ما هو متوقع ويتم بواسطة أدوات

مثل: بل، لكنّ.

**ج- الوصل السببي:** وهو الوصل باستخدام إحدى أدوات التعليل أو السببية

(بالتالي، لهذا السبب، إذا، من أجل هذا، سبب ذلك...) يمكننا من خلالها إدراك العلاقة

المنطقية بين جملتين أو أكثر.

**د- الوصل الزماني:** يحقق الوصل الزماني التماسك النصي، فهو يجسد العلاقة بين

جملتين متتابعتين زمنياً ويمثله التعبير بـ (ثم، الفاء، بعد، حين) وأدوات الوصل الزمني داخل

النصوص كثيرة تدل على الأفعال التامة والناقصة، وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية

الأخرى في الجملة، لكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقةً واستعمالاً.

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 128.

<sup>2</sup> - فوزية عزوز، المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوز المعرفة العلمية، مج1، ط1، سنة:

2016م، ص: 75.

**4- الحذف:** هو ظاهرة نصية لها دورها أيضاً في انسجام النص والتحام عناصره، وهو أن تحذف كلمة أو عبارة بدلاً من تكرارها لتأتي بنية النص صحيحة على تمامها، وقد عرّفه عزة شبل محمد بأنه: «حذف بعض العناصر في البنية السطحية، مثل: الفعل، الفاعل، المفعول أو الموصوف... الخ»<sup>(1)</sup>.

ويقصد بذلك أنه يمكن حذف عنصر من عناصر الجملة الواردة في النص لكن بشرط أن يكون العنصر المحذوف ما يحيل إليه، وأيضاً يكون قد سبق ذكره في مواضع أخرى من النص.

وفي نفس الصدد يقول طاهر سليمان حمودة أستاذ في الدراسات اللغوية والنحوية بكلية الآداب (جامعة الاسكندرية): «أنّ الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه، اعتماداً على القرائن المصاحبة»<sup>(2)</sup>، ونظراً لأهميته الكبيرة في خلق الترابط والتماسك النصي فقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً وأكدوا على ضرورة وجود دليل على المحذوف بقريئة أو بمجموعة قرائن.

ومما لا شك فيه أنه لا يكون في صورة واحدة، فهو أنواع يقول ابن جني: «...قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلاّ

<sup>1</sup> - عزة شبل محمد، علم لغة النظرية والتطبيق، كلية الأدب، القاهرة، ط2، سنة: 2009م، ص: 119.

<sup>2</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الاسكندرية، (د. ت)، ص: 06.

كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»<sup>(1)</sup>، وبهذا يكون الحذف في الصيغ الصّرفية

والأصوات كحذف حروف العلة وهمزة الوصل والحركات أو يكون الحذف في التراكيب ومنه:

أ- الحذف الاسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي.

ب- الحذف الفعلي: المحذوف يكون عنصراً فعلياً.

ج- الحذف التركيبي: كحذف الجمل.

د- الحذف الحرفي: كحذف حروف العطف أو واو الحال أو الفاء الواقعة في

الجواب أو حروف النداء...

5- التحديد: تحديد مفهوم النص.

2- الاتساق المعجمي: يعتبر نوع من أنواع الاتساق وشكل من أشكال ترابط

النص، ويعرفه محمد الشاوش فيقول: «الاتساق مجموعة من الإمكانيات المتاحة في اللغة

ولجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض»<sup>(2)</sup>، وينقسم في نظر الباحثين إلى نوعين:

أ- التكرار: «وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر

معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً»<sup>(3)</sup>.

ويقول نعمان بوقرة: «التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي وهو يعد حسب

شارول من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية فقاعدة التكرار الخطائية تتطلب

<sup>1</sup> - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج2، ط4، سنة: 2006م، ص: 362.

<sup>2</sup> - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ج1، ط1، سنة: 2001م، ص: 124.

<sup>3</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 24.

الاستمرارية في الكلام بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأول ويتغير ذلك الوصف ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة والوضوح»<sup>(1)</sup>.

فميزة التكرار تحيل إلى التأكيد والإلحاح، فقد أورد ابن رشيق تسع وظائف للتكرار حيث يقول: «ولا يجب للشاعر أن يكرّر اسماً على جهة التشويق والاستعذاب... أو كان على سبيل التعظيم للمحكي عنه، أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتاباً مرجعاً... أو على جهة التوجع إذ كان رثاءً أو تأيئاً... أو على سبيل الاستغاثة... ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيح بالمهجو... ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكم والنقيض»<sup>(2)</sup>.

فالتكرار إذن يساعد على فهم معاني النص ولفت انتباه المتلقي كما أنه يقوم بتأكيد الكلمات وترسيخها في الذهن.

**ب- التضام:** عرف عند القدماء بمصطلحات أخرى مثل: المطابقة، المقابلة، مراعاة النظر، الموافقة وترك الموافقة.

يقول محمد خطابي في هذا الشأن: «هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك»<sup>(3)</sup>، وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال

<sup>1</sup> - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، سنة: 2009م، ص: 100.

<sup>2</sup> - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، تح: محي الدين عبد الحميد، دار جبل، بيروت- لبنان، دط، سنة: 1982م، ص: 73.

<sup>3</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 25.

البديلة وهو ظاهرة بلاغية أدرجها العلماء ضمن باب البديع، وهو توارد لفظين معجمياً لعلاقة بينهما تحوي جملة من الوظائف والأغراض.

## 2- الانسجام لغة: ورد في "لسان العرب" تحت مادة (س. ج. م): «سجمت العين

الدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجّمه سجماً وسجوماً وسجماً وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً... ودمع مسجوم سجّمته العين سجماً وقد أسجّمه وسجّمه والسجّم الدمع... وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصبّ... سجّم العين والدمع الماء يسجّم سجوماً وسجماً إذا سال وانسجم»<sup>(1)</sup>.

كما ورد في "القاموس المحيط" «سجم الدمع سجوماً وسجماً ككتاب، وسجّمته العين، والسحابة الماء تسجّمه وتسجّمه سجماً وسجوماً وسجماً، قطر دمعها وسال قليلاً أو كثيراً»<sup>(2)</sup>، ولعلّ أبرز معاني هذه المادة المعجمية يدور حول السيلان والانصباب والصّب والسيلان.

ب- اصطلاحاً: للانسجام مصطلحات كثيرة منها "الحبك"، "التقارن والالتحام"، "التّرابط المفهومي"، فكما اخترت مصطلح "الاتساق" بدلاً عن باقي المصطلحات الأخرى تم اختياري لمصطلح الانسجام ولنفس الأسباب وفي هذا الشأن تقول ليندة قياس: «الحبك مصطلح تراثي والتّقارن والالتحام مصطلحان غير شائعين والتّرابط المفهومي أقرب للتعريف منه

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة (س، ج، م)، ص: 131.

<sup>2</sup> - الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ضبطاً وتوثيقاً ليوسف الشيخ محمد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، مادة (س، ج، م)، سنة: 2010م، ص: 1119.

للمصطلح بالإضافة إلى أنه مصطلح مركب لذلك فالأقرب للشيوع والتداول هو مصطلح

الانسجام<sup>(1)</sup>.

ويقول محمد العبد: «فقد آثرت الحبك على غيره ممّا دار مداره»<sup>(2)</sup>.

ويعرّف محمد مفتاح الإنسجام على أنّه: «بالعلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها»<sup>(3)</sup>، إذن مصطلح الانسجام أو التّرابط النصّي يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النصّ، هذه الروابط تعتمد على المتحدثين (السياق المحيط بهم) فهو إذن يتصل برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النصّ أو العمل على إيجاد التّرابط المفهومي، أي أنّه يهتم بالروابط الدلالية المتحققة في عالم النصّ بخلاف الاتّساق الذي يهتم بالروابط الشكلية المتجسدة.

- أدوات الانسجام النصّي: لقد تعددت آليات الانسجام تبعاً لتباين آراء علماء

النص والتي من بينها ما يلي:

أ- السّياق: لقد اهتمّ علماء اللّغة منذ القدم بالسّياق ودوره في تحديد معاني

الأحداث وهذا من خلال مقولتهم الشهيرة "لكلّ مقام مقال" وقد أبرز بعضهم هذا الدور في

الفهم معتبرين «إنّ استعمال صيغة لغوية يحدّد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد

على تحديد عدد من المعاني فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كلّ المعاني

<sup>1</sup> - ليندة قياس، لسانيات النصّ (النظرية والتطبيق)، تقدم عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، سنة: 2009م، ص: 31-32.

<sup>2</sup> - محمد العبد، النصّ والخطاب والاتّصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، سنة: 2014م، ص: 79.

<sup>3</sup> - محمد مفتاح، دينامية النصّ، نظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة: 1987م، ص: 151.

الممكنة لذلك السّياق والتي لم تشير إليها تلك الصيغة والسّياق يستبعد كلّ المعاني الممكنة لتلك الصّيغة التي لا يحتملها السّياق»<sup>(1)</sup>، وفي رأي هايمس أن خصائص السّياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

- 1- المرسل: المتكلم أو الكاتب الذي يحدّد القول.
- 2- المرسل إليه: ويعني به السّامع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- 3- المستمعين: يساهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي الموضوع أو الرسالة.
- 4- الظرف: ويقصد له السّياق الزماني والمكاني للحدث.
- 5- القناة: وسيلة التواصل.
- 6- الشفرة المستعملة: هي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.
- 7- صيغة الرسالة: ويعني بها الشكل المقصود للخطاب.
- 8- الحديث: أي طبيعة الحدث التواصلية.
- 9- الطابع: وهو الذي يتضمن تقييم الكلام.
- 10- الغرض: هو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي<sup>(2)</sup>، وتَنقسم السّياقات بدورها إلى:

أ- سياقات لغوية: وهو أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى

في السلسلة الكلامية.

<sup>1</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 54.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 53.



ب- سياقات غير لغوية: ويقصد بها ظروف النص.

ب- التأويل: يحتاج القارئ لفهم النص المقروء إلى تأويل يمكّنه من رصد العلاقات الخفية الرابطة بين أجزاء النص، وورد مفهوم التأويل (interpretation) في لغة العرب بمعنى الرجوع والعود، يقول ابن منظور تحت مادة (أول) «الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء رجعه وألّث عن الشيء ارتدّدت... وأول الكلام وتأوله: دبّره وقدّره وأوله وتأوله: فسّره وقوله عزّ وجل: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [سورة يونس، الآية: 39]؛ أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه وقيل معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب من العقوبة...»<sup>(1)</sup>، ويأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضاً: «التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلاّ ببيان غير لفظه»<sup>(2)</sup>.

ج- التغريض: إن نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى في العنوان التي تشير لدى القارئ توقعات قويّة حول ما يمكن أن يتضمنه النص، أمّا الجملة الأولى فهي تؤثر في تأويل ما يأتي من النص أو الخطاب الذي كانت نقطة بدايته.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة (أول)، ص: 32.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 32.

يعرف براون يول التغريض بأنه «الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتما في فهم كل ما يأتي لاحقا، هكذا يؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه كذلك نجد الجملة الأولى في الفترة الأولى ليس فقط معنى الفقرة من معنى بقية النص».<sup>(1)</sup>

---

<sup>1</sup> - براون يول، تحليل الخطاب، ص: 155.

## المبحث الثالث: التحليل اللساني النصي

يقصد بالتحليل اللغوي تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها، وتتنوع طرق هذا التحليل تبعاً لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة المراد تحليلها وهذه المستويات لها دور فعال في الكشف عن شبكة العلاقات النصية التي تحكم النص وتفسره وتبحث عن نصيته، وقد تم تقسيمها إلى أنواع بهدف تيسير الدراسة منها مايلي:

**1- المستوى المعجمي:** ويعني بدراسة المعاني ودلالة المفردات والكلمات والتراكيب، ويعدّ المعجم هو المرجع الرئيس في التحقق من ضبط الكلمات والكشف عن الأخطاء في المستوى الصوتي والدلالي وتصويبها.

**2- المستوى الصوتي:** يعدّ أساس البحث اللغوي، «وهو المستوى الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها».<sup>(1)</sup>

وبناءً على هذا، فإنّ مجال هذا المستوى هو الأصوات - التي يتكون منها الكلام - إذ تدرس من ناحيتين:

الأولى: أنّها وحدات صوتية مجردة منعزلة عن معناها وسياقها وهو ما يهتم به علم الأصوات العام (الفونيتيك).

الثانية: أنّها وحدات صوتية مرتبطة بمعناها وسياقها، وهو ما يهتم به علم الفنولوجيا أو علم وظائف الأصوات.

<sup>1</sup> - خلف عودة القيسي، الوجيز في مستويات اللغة، دار يافا العلمية، عمان، ط1، سنة: 2010م، ص: 15.

## 3- المستوى الصرفي:

يقصد به «العلم بأصول يعرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء، والمقصود بالأحوال هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويل الأصل الواحد إلى أبنية مختلفة». (1)

فهو يدرس الكلمة من حيث بناؤها، وما يطرأ عليها من تغيرات تؤدي إلى تغير في معاني الكلمة، وتنقسم هذه الأبنية إلى أبنية الأسماء (أبنية المصادر والمشتقات) وأبنية الفعل بمختلف أنواعه.

## 4- المستوى النحوي (التركيبى): يشمل هذا المستوى دراسة نظام بناء الجملة

ودور كل جزء في هذا البناء وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض مع العناية بالعلامة الإعرابية. ويعني هذا «أنّ النحو يدرس الكلمة في علاقتها بما يسبقها وما يليها، فهو لا يهتم بأصوات الكلمات ولا بنيتها ولا دلالاتها، وإنما يدرسها من حيث هي جزء في كلام تؤدي فيه عملاً معيناً». (2)

## 5- المستوى الدلالي: يهتم بدراسة الجملة والنص اللغوي عن طريق تحللي معاني

الكلمات والكشف عن العلاقة الدلالية بينها ولعل الكلمة في اللغة العربية لها ثلاث مقومات وهي: الكلمة والمعنى والمدلول عليه. (3)

1 - حلبي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة: 2003م، ص: 87.

2 - عبده الراجحي، التطبيق اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، سنة: 2000م، ص: 13.

3 - ينظر: الخولي محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر، عمان، ط1، سنة: 2001م، ص: 13.

ودور كل جزء في هذا البناء وعلاقة أجزاء الجملة ببعضها البعض وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة الإعرابية.

**6- المستوى النصي:** من أبرز أنماط التراكيب وظفه المفسرون لربط ظاهرة علمي المعاني والبديع بالإعجاز القرآني شكلا ووظيفة لاحتوائه على عدة أساليب منها: الأمر، النهي، الاستفهام، الدعاء، التمني وغيرها، وغرضه إيصال الأفكار بأفضل الطرق مع الحرص على إضافة الجماليات اللغوية عليها مما يساهم في زيادة تأثيرها على القارئ أو المستمع.

**7- المستوى السياقي:** يعنى هذا المستوى بالكشف عن المعنى المراد وفق مجموعة من الشروط الاجتماعية لأن «دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيه حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها».<sup>(1)</sup>

فكل هذه المستويات (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية) لا يجوز الاكتفاء بواحد منها في معالجة أي قضية لغوية، فكل مستوى يرتبط بالآخر ويكمله أما هذا التقسيم لهذه الأنواع من المستويات فقد جاء لتيسير الدراسة وفهم جوانب اللغة فقط.

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، سنة: 1980م، ص: 69.

## الفصل الثاني:

### التحليل اللساني في تفسير الكشاف

المبحث الأول: تعريف جار الله الزمخشري.

المبحث الثاني: تقديم كتاب الكشاف (عن حقائق التنزيل

وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

المبحث الثالث: مستويات التحليل اللغوي في تفسير الكشاف.

## المبحث الأول: تعريف جار الله الزمخشري

جار الله الزمخشري إمام ومفسر وأديب، أحد علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين، تميّز بإتقانه للغة العربية، ورغم اتباعه لمنهج المذهب الاعتزالي، بل إنّه في تفسيره الكشاف يحرص على أن يأخذ من الآيات القرآنية ما يشهد لمذهبه ويتأول ما كان منها معارضاً له إلاّ أنّه حظي بمنزلة عالية عند اللّغويين وأهل السنّة، وللتّعريف به أكثر وبدوره الفعّال في شتى المجالات، سنعرج عن أهم الجوانب المضيئة في حياته منها:

**1- مولده ونشأته:** هو «محمود بن أحمد الزمخشري، ولد بزمخشر وهي قرية كبيرة من

قرى خوارزم سنة 467 هـ»<sup>(1)</sup>.

نشأ في أسرة فقيرة على جانبٍ وافرٍ من التقوى مقيدة بأحكام الشرع الإسلامي الحكيم الحنيف، كان والده إماماً، وقد «تلقى أبو القاسم العلم في حياته الأولى في خوارزم واتصل بشيوخها، ولم يقم طوال حياته فيها بل طاف البلاد وسمع من مشايخ متعددين ولم يكن مبرزاً في علم واحد بل برز في عدة فنون، فقد كان نحويًا فاضلاً وسمع الحديث وتفقه وصار إمام عصره في عدة علوم حتى لقب فخر خوارزم»<sup>(2)</sup>.

وصار واسع المعرفة، عالماً باللّغة والبلاغة، وقد شهد له بذلك عدد كثير من شيوخه العلماء الذين كان مذهبهم الاعتزال من أشهرهم أبو مضر محمود بن جرير الضبي، وكان

1- الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 03.

2- فاضل صالح السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة: 1970م، ص: 14.

فخورا بالنسبة إليهم، حريصا على إثبات تلك النسبة إليه، فكان إذا طرق الباب قيل من؟ قال: جار الله المعتزلي.

## 2- عقيدته ومذهبه:

المعتزلة فرقة ظهرت في البصرة في مطلع القرن الثاني الهجري، بنوا عقائدهم على أصول خمسة وفسروا القرآن الكريم على ضوءها متعمدين في ذلك على العقل لنشر الدعوة الإسلامية وقد أشار الخياط إلى ذلك في قوله: «وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة، التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمسة فهو معتزلي».<sup>(1)</sup>

ويعدّ الزمخشري من دعاة المعتزلة الكبار فهو أحد علماء التفسير والتأويل الذين حاولوا التفرد في فهم الذكر الحكيم، فقد كان معتزلياً في الأصول (العقيدة)، حنفياً في الفروع (الفقه) وكان يجاهر بمذهبه (الاعتزال) ويدّونه في كتبه ويصرّح به في مجالسه.

وكما ذكر عنه العلماء أنّ للاعتزال أثر واضح في كتبه وتفكيره ممّا جعله يوجّه أفكاره اللغوية والبلاغية حيث مذهبهم ويدافع عنه حتى لو أدّى به هذا المسلك إلى مخالفة القواعد اللغوية التي اتفق عليها الجميع لذلك يقول عنه الحوفي: «كان تابعا لمذهب سيويه والبصريين في آرائهم كما تبين من مؤلفاته كلها».<sup>(2)</sup>

1- عبد الرحيم الخياط، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تح: نيجرج، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة: 1344 هـ، ص: 126.

2- أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر، ج1، ط1، سنة: 1996م، ص: 268.



فموقف الزمخشري معتدلاً بين المذهبين لكنّ «أثر الاعتزال واضح في كلّ ما يكتب وكل ما يفسّر، فإنّ النظرة العقلية البحتة لتفسير النّص ديدنه، ومنهج الاعتزال سبيله، فيعلّل ويؤوّل ما وسعه ولا يعجزه التأويل لأنّه من أرباب البيان»<sup>(1)</sup>.

**3- آثاره العلمية:** لقد ترك الزمخشري ثروة ضخمة من المصنفات بلغت أكثر من خمسين مصنفاً، حسب ما ذكره ياقوت الحمري في إرشاد الأريب وهي في فنون كالفقه وأصوله واللغة والنحو والأدب والتراجم والعقائد وغير ذلك<sup>(2)</sup>، فمنها المطبوع ومنها المخطوط، وأولها الكشاف في التفسير الذي يتميز بطبعاته الكثيرة نشير إلى واحدة فقط وهي طبعة مكتبة العبيكان في المملكة العربية السعودية، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد معوض.

أمّا في اللغة والبلاغة فنجد:

- الفائق في غريب الحديث: طبع بجزئين سنة 1354م.
- وأساس البلاغة: وهو معجم في اللغة العربية طبع بمصر.
- ونوابغ الكلم أو الكلم التّوابغ: اقتضبه من المفصل وطبع كذلك بمصر.
- كتاب مقدمة الأدب: وهو قاموس من العربية إلى الفارسية.
- وفي النحو: المفصل في صنعة الإعراب والأنموذج.

1- ساعد مسلم عبد الله آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير (في العصر العباسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة: 1984م، ص: 336.

2- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدياء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج7، سنة: 1993م، ص: 150-151.

وفي الحديث: مشتببه أسامي الرواة.

أمّا في الفقه فنجد الرائد في علم الفرائض.

وفي الزهد أطواق الذهب في المواعظ وكتاب النصائح.

إضافة إلى كتاب الجبال والأمكنة والمياه في الجغرافيا والقسطاس في العروض.

كما نجد مصنفات غير مطبوعة نذكر من بينها: شرح المفصل والمنهاج في أصول

الدين أمّا المقامات فقد نوّع موضوعاتها بين الحكمة والوصايا والأدب والتاريخ.

ومّا عرف عنه أيضاً حبه للشعر، فكتب العديد من الأشعار أشهرها كانت خلال فترة

تواجده في مكة المكرمة حيث حرص على استقبال الإمام أبي منصور في موسم الحج بالشعر

البليغ.

ومن هنا لم يكن الزمخشري ذا باع واحدٍ، وإنّما كان على دراسة بعلوم ومعارف متفرقة

جعلته يحمل راية الاعتزال.

**4- وفاته:** «توفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة بجرجانية خوارزم، بعد

رجوعه من مكة»<sup>(1)</sup>.

وإذا كانت هذه هي المحطة الأخيرة في حياته فإن أعماله لا تزال خالدة إلى يومنا هذا

وخاصة كتابه تفسير الكشاف.

1- أبو بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج 5، دار صادر، بيروت، سنة:

1977م، ص: 173.

المبحث الثاني: تقديم كتاب تفسير الكشاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في

وجوه التأويل)

من أهم كتب التفسير وأشهرها، خاصة وأنه ألف في قالب فريد من نوعه، نظرا لتضافر جملة من العوامل اللغوية والبلاغية والدينية على حد سواء. وهو لصاحبه محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبي القاسم الزمخشري الخوارزمي، وقد كان كتابه الأول بعنوان الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل<sup>(1)</sup>، ثم تلتها كتب أخرى لا تختلف عناوينها عن الكتاب السابق الذكر إلا في كلمة واحدة (غوامض)، ذكرت في أحدها ولم تذكر في الآخر، وغرضه وراء ذلك فهم الإعجاز القرآني الذي تميز بالتقصير من قبل ممن سبقوه.

### 1- تفسير كتاب الكشاف:

يقول ابن خلدون في مقدمته: «وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير»<sup>(2)</sup>.

وقد أجمع كل من ترجم له أو تحدث عنه في موضع من المواضع على نسبة هذا الكتاب له «وقيل أن السبب الأول في تأليفه أنّ جماعة من المعتزلة كانوا يرجعون إليه في تفسير بعض الآيات، فيبرز لهم حقائقها، فيفيضون في الاستحسان والتعجب ويستطيرون شوقا إلى

<sup>1</sup> - ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير المفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، سنة: 2000م، ص: 312.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العقيدة، الاسكندرية، ط1، سنة: 2008م، ص: 646.

مصنف يضم أطرافاً من ذلك ثم اجتمعوا إليه مقترحين أن يملّي عليهم الكشف والكشاف»<sup>(1)</sup>.

وهو كتاب افتتحه بمقدمة ذات أسلوب بلاغي جميل أثنى فيها على الله عزّ وجلّ، ثمّ بيّن أنّ علم التفسير ليس كباقي العلوم، استعان فيه على اللغة العربية وأساليب العرب، واعتنى اعتناءً شديداً خاصاً بالعلوم المتعلقة بالبلاغة والنحو محاولاً تحقيق وجوه الإعجاز.

## 2- خصائص تفسير الكشاف:

بالرغم من خلو تفسيره من الحشو والتطويل وسلامته من القصص والإسرائيليات الباطلة، واعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم، والعناية بتفسير الصحابة والتابعين للآيات أحياناً إلاّ أنّه أكثر من افتراض الأسئلة والجواب عنها، حيث يثير أسئلة افتراضية تتطرق لجوانب عديدة تسمح له بتوسيع المعنى، ويعرض قضايا مختلفة يرمي إلى مناقشتها ثمّ يجيب عنها مبدئياً رأيه فيها، محللاً الأقوال ومرجحاً لأحدها أو يبتكر قولاً جديداً وهذا ما يسمى بـ (الفنقلة) اختصاراً لجملة (فإن، قلت...قلت).

وقد نصّ على هذه الظاهرة المميّزة عند الزمخشري أحمد ياسوف في قوله: «ذلك المفسر الذي يكشف النقاب عن إحصاءات المفردة وظلالها النفسية... فيستخدم أسلوب الفنقلة على جاري عاداته في تفسيره»<sup>(2)</sup>.

1- أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر، ط1، سنة: 1966م، ص: 108.

2- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط2، سنة: 1999م، ص: 260.

ففي (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الزمخشري: «فإن قلت: بم تعلق الباء؟ قلت بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو لأن الذي يتلو التسمية مقروء».<sup>(1)</sup>

وفي الأصوات نحو: «فإن قلت: هل تفخم لامه؟ قلت نعم، قد ذكر الزجاج أن تفخيمها سنة، وعلى ذلك العرب كلهم وإطباقهم عليه دليل أنهم ورثوه كابر عن كابر».<sup>(2)</sup>

وقد كانت الفنقلة الجانب البارز في القضايا البلاغية التي وظفها في تفسير الكشاف التي تكشف عن سر النظم، يقول فضل حسن عباس: «طبق الزمخشري نظرية عبد القاهر في الإعجاز فليس معنى هذا أنه مزجى البضاعة، مكتسب الصناعة بل كان تطبيق خبير ناقد ليس غليظ جافي وكانت له زيادات كثيرة يظهر فيها حذفه وبراعته، ويظهر كثير من هذا في أسلوب الفنقلة».<sup>(3)</sup>

وقد ذكر الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) في علوم القرآن مميزات الكشاف متمثلة في خمسة خصائص: خلوه من الحشو والتطويل، سلامته من القصص والإسرائيليات، اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم، عنايته بعلمي المعاني والبيان والقضايا البلاغية كما أنه نصح أسلوب السؤال والجواب.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 02.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج1، ص: 06.

<sup>3</sup> - فضل حسن عباس، إعجاز القرآن المجيد، مراجعة وتعليق: سناء فضل عباس، دار النفائس، الأردن، ط1، سنة: 2016م، ص: 277.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، سنة: 2007م، ص: 70.

ورغم أن أسلوب الفنقلة طابع ملحوظ وموظف بشكل منقطع النظير في الكشاف إلا أنه وكغيره من المسائل اللغوية تعرض للنقد حيث يصف ابن المنير أسئلة الزمخشري بالبرودة وقلة الجدوى ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور، الآية: 16] يقول الزمخشري: «فإن قلت: لم جاز أن تكون زوجة النبي كافرة كامراًة نوح ولوط ولم يجوز أن تكون فاجرة، ولم يكن كفرها متعجب منه وفجورها متعجب منه؟ قال أحمد ابن المنير: وما أورد عليه أبرد من هذا السؤال! كأن أحد يشكل عليه أن ينسب الفاحشة إلى مثل عائشة مما يذكره كل عاقل ويتعجب منه كل أديب، والله الموفق».<sup>(1)</sup>

### 3- آراء العلماء في تفسير الكشاف:

اتفق المفسرون على أن الزمخشري هو الإمام العالم في تفسير القرآن الكريم، وكذلك أهل اللغة والبلاغة والنحو والأصول، وأخذوا من كتابه المشهور (تفسير الكشاف) مصدراً لبحوثهم، ورغم ذلك نجد فئتين: الأولى مؤيدة لما ورد فيه والفئة الثانية معارضة ولتوضيح هذا ارتأيت إلى جمع أقوال بعض العلماء وآرائهم حول الموضوع والتي من بينها قول الذهبي: «وليس عجيباً أن يعتمد خصوم الزمخشري كغيرهم على كتاب الكشاف وينظرون إليه كمرجع

<sup>1</sup> - ابن المنير، الحاشية المطبوعة على هامش الكشاف، تحقيق عادل أحمد علي معوض، فتحي حجازي، ج3، ط1، سنة: 1998م، ص: 220.

مهم من مراجع التفسير في هذه الناحية، بعدما قدروا هذه الناحية البلاغية في تفسير القرآن  
وبعدما علموا أن الزمخشري هو سلطان هذه الطريقة غير مدافع»<sup>(1)</sup>.

وانطلاقاً من هذا فإن صاحب الكشاف إلى جانب انتسابه للمعتزلة كان له منهج  
خاص به يسير وفقه في تحليل الظواهر النحوية واللغوية خالفهم فيه في بعض المسائل، فتفسير  
الكشاف يوحي أنّ لصاحبه معارف جمة واطلاعا واسعا بالتفاسير والدراسات القرآنية التي  
أُلفت فيما سبق خاصة معاني الفراء.

فمن بين المؤيدين لمذهبه الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" حيث يقول:  
«فالكشاف والحق يقال قد بلغ في نجاحه مبلغا عظيما، ليس فقط لأنه لا يمكن الاستغناء عنه  
في بيان الأقوال الكثيرة لقدماء المعتزلة، بل لأنه استطاع أيضا أن يكون معترفا به من الأصدقاء  
والخصوم على السواء ككتاب أساس للتفسير، وأن يأخذ طابعا شعبيا يغري الكل ويتسع  
للجميع»<sup>(2)</sup>.

وابن خلدون في كتابه "مقدمة ابن خلدون" يقول: «ولم يبد مفسر نشاطا واجتهادا  
أكثر من الزمخشري في بيان الإعجاز البلاغي لنظم القرآن ويعلل ابن خلدون تلك الظاهرة  
الأدبية التاريخية المسجلة في عناية أهل المشرق بفن البيان العربي أكثر من المغاربة، بأن الناس

1- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 4، ص: 108.

2- المرجع نفسه، ج 1، ص: 373.

في المشرق على خلاف المغاربة يعنون بتفسير الكشاف وهو كله مبنى هذا الفن وهو أصله»<sup>(1)</sup>.

أما المعارضون لمذهبه فمن بينهم شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- يقول: «وأما الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله يريد للكائنات وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة»<sup>(2)</sup>، وهذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيها مع ما فيه من الأحاديث الموضوعية، ومن قلة النقل عن الصحابة والتابعين.

والإمام محمد بن إبراهيم الوزير في قوله: «أن الزمخشري وإن كان صالحا عند أهل الحديث في نفسه، فهو عندهم داعية إلى الاعتزال ومعروف بتحريم الرواية عن المجاهيل في الحديث، دع عنك اللغة بل قد روى الموضوعات في (كشافه) في فضائل السور مع الإطباق أنه من أئمة اللغة العربية، والرجوع إلى مصنفاته في ذلك، وهذا يدل على ما ذهب إليه أبو عمر عبد البر من حمل كل صاحب علم معروف العناية فيه على السلامة في علمه حتى يتبين جرحه»<sup>(3)</sup>، ورغم هذه الانتقادات إلا أن هذا الكتاب الذي يتطلب جهد ووقت لمعرفة وفهم محتواه فقد استفاد منه كثير من المفسرين واللغويين.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص: 549.

<sup>2</sup> - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، مجمع الملك فهد، الملكة العربية السعودية، مج 13، سنة: 2004م، ص: 386.

<sup>3</sup> - محمد بن إبراهيم الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، سنة: 2011م، مج 1، ص: 103.



وهناك أمثلة كثيرة توضح مدى اهتمام الزمخشري بتبيان الإعجاز في القرآن الكريم أثناء تفسيره له، ولكن بطريقة غير مباشرة جعلته عرضة لعدة انتقادات نظرًا لتأثره بمبادئ المعتزلة ورغم ما استطاع الوصول إليه من تأويل الآيات حسب ما يذهب إليه معتقده، واعتمادا على اللغة العربية من خلال تخريجاته النحوية والبلاغية واللغوية بصفة عامة، ورغم أن ذلك فيه مخالفة لمعنى الآية إلا أنه تظهر براعة هذا المفسر في تمكنه من التأويل.

## المبحث الثالث: مستويات التحليل اللساني في تفسير الكشاف للزمخشري

اللغة بناء واحد متماسك لا يمكن أن يتجزأ، فتحليل أي ظاهرة من الظواهر اللغوية يتطلب تفاعل وتكامل مستوياتها (المعجمية، الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية والبلاغية)، وهو ما يساعد على تفسير تلك الظواهر تفسيراً موضوعياً، والزمخشري كغيره من المفسرين الذين تطرقوا إلى هذه القضية فأحسن توظيفها خاصة في الكشف عن أسرار خصائص التركيب اللغوي في القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك.

**1- المستوى المعجمي:** إن المستوى المعجمي يتعلق بالمستوى الدلالي من حيث

دراسة وبحث دلالة كل معنى في المعاجم العربية، فالحقول الدلالية هي ما أعطت العمل المعجمي أهمية في علم اللغة، فكل كلمة من كلمات اللغة المختلفة دلالة معجمية مختلفة.<sup>(1)</sup>

وقد كان ذلك من بين المواضيع التي اهتم بها الزمخشري ومن أمثلة ذلك تقصيه المعنى المعجمي للفظ "سجى" الواردة في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [سورة الضحى، الآية: 1 - 3].

وقد ذكر أصحاب المعاجم اللغوية معاني عدّة للفظ (سجى) ومن أبرز تلك المعاني: السكون والتغطية والظلام، إذ قال الجوهري، «السّجىة: الخلق والطبيعة، وقد سجا الشيء

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 83 - 86.

يسجو سجوا، سكن ودام وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أي إذا دام وسكن ليله، ساجية: ساكنة وساكرة بمعنى ومنه البحر الساجي<sup>(1)</sup>.

وقد اختار جار الله الزمخشري من تلك المعاني معنى السكون إذ قال في توجيهه معنى سجا في الآية الكريمة «سكن وركد ظلامه، وقيل ليلة ساجية، ساكنة الريح، وقيل معناه: سكون الناس والأصوات فيه، وسجا البحر، سكنت أمواجه وطرف ساج: ساكن فاطر»<sup>(2)</sup>.

والملاحظ من خلال تفسيره أنه قد حمل معنى السكون على وجهين:

الوجه الأول: فهو معنى مجازي وهو أنه أسند السكون إلى الليل، وهو لا يركد ولا يسكن وإنما تسكن حركات الناس فيه.

وأما الوجه الثاني فهو المعنى الحقيقي وهو أنه أسند السكون إلى الناس والأصوات في ذلك الليل، لكن في الحالتين إن معنى سحا يمثل صفة من صفات الليل.

إذن فالمستوى المعجمي يهتم بالوحدات المعجمية ومعانيها على النحو الذي تظهر فيه في المعجم، وهو يتعلق بالمستوى الدلالي.

## 2- المستوى الصوتي: يعتبر الخطوة الأولى في تحليل النصوص الأدبية من خلال

البحث عن وظائف الأصوات ودلالاتها، وترصد مظاهرها من إبدال وإدغام وتشديد وتخفيف ومصادر الإيقاع فيها من همس وجهر وشدة ورخاء وانطباق وانفتاح وتكرار وغيرها، كما يدرس العلاقة التي تجمع الصوت بالمعاني والدلالات وباعتبار أن الكشاف موسوعة علمية في

<sup>1</sup> - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، ص: 2372.

<sup>2</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص: 577.

التفسير، فقد وظّف فيه الزّخشي في كلّ هذه الظواهر الصّوتية من أجل تأويل الآيات القرآنية التي تتضمن مذهبه الاعتزالي، من بينها:

- **ظاهرة الإبدال:** والتي يقصد بها التغيير وإقامة شيء مقام آخر يقول ابن يعيش: «البدل أن تقيم حرفاً مقام حرف». (1)

وكمثال على ذلك: إبدال السّين زايًا: أبدلت السّين زايًا في قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: 100] والرجس في اللغة القذر، فقد قرأها الجمهور بالسّين، وقرأها البعض (الرجز) بإبدال السّين زايًا يقول ابن منظور: «والرجز: القذر مثل الرجس، والرجز: العذاب، الرجز: عبادة الأوثان وقيل هو الشرك». (2)

ويقول الزّخشي عن الرّجس: «وهو الخذلان، وسمي الخذلان رجسًا وهو العذاب لأنّه سببه». (3)

وجاء في الكشاف (وقرئ " الرّجز ")، فتحوّل السّين إلى زاي في هذه القراءة يعود إلى تأثرها بالرّاء المجهورة قبلها فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو الرّاي (4)، فالذي حدث في هذه القراءة هو عكس القراءة الأولى، وغالبًا ما يكون هذا التّحول تركيبياً (سياقيًا) في أول الأمر ولكنّه يتخذ منحى آخر لكون اللّغة تتبنى صورتين صوتيتين لكلمة واحدة، إحداها بالسّين

<sup>1</sup> - موفق الدّين يعيش بن علي النحوي، شرح المفصل، تصحيح وتعليق: جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، مج5، د.ط، ص: 345.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، حرف الراء (مادة رجز)، ج6، سنة: 1984م، ص: 104.

<sup>3</sup> - الزخشي، تفسير الكشاف، ج3، ص: 384.

<sup>4</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 30.

والأخرى بالزّاي، وهذا ما أكدّه رسم المصحف، ففي سورة الأنفال رسمت (الرّجس) بالسّين، وفي سورة يونس بالزّاي (الرّجر)، فكلّ كلمة جاءت حسب البيئة التي وردت فيها.

الزّمخشري لم يستعمل مصطلح البدل أو الإبدال في الكشاف إلا في موضوع واحد، واستعمل الأخوة بين الألفاظ للدلالة عليه، ففي قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [سورة النازعات، الآية: 08].

يقول: أي ترجف، وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان، خاشعة ذليلة، فالإبدال وقع بين الفاء والباء وهما متباعداً وخرجا وصفة لأن الحرف الأول صوت مهموس رخو أما الحرف الثاني فصوت مجهور شديد<sup>(1)</sup>، وهذا بناء على عرضه لصفات الأصوات في تفسيره لبداية سورة البقرة حيث قال: «واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سواء وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم، فمنها المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة المطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقة»<sup>(2)</sup>.

فمسألة مخارج الأصوات ومصافتها من المسائل التي اهتم بدراستها اللغويون، وقد تناولها الزّمخشري من أجل بيان الفرق بين الحروف وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [سورة التكوير، الآية: 24]، فقال: «(بظنين) بمتهم من الظنة وهي التهمة، وقرئ

<sup>1</sup> - ينظر: الزّمخشري، الكشاف، ج6، ص: 304.

<sup>2</sup> - دلدار غفور حمد أمين، الزّمخشري (تفسير الكشاف دراسة لغوية)، دار دجلة، العراق، ج1، ط1، سنة: 2007م، ص: 120.

بضنين من الضن وهو البخل»<sup>(1)</sup>، ففي هذا الموضع يرى أن الضاد صوت رخو مطبق يحدث في جانبي اللسان، «أما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الأحرف الذلّقية أخت الدال والتاء»<sup>(2)</sup>.

ومن بين الظواهر الصوتية التي تطرق إليها نجد ظاهرة الإدغام وفكه وهو «النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً»<sup>(3)</sup>، كإدغام التاء في الصاد في قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [سورة يس، الآية: 49]، وقد ذكر الزمخشري أنه: «قرئ: وهم يخصمون بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها، ويختصمون على الأصل، ويخصمون من خصمه والمعنى أنها تبغتهم»<sup>(4)</sup>.

وسبب إدغام التاء في الصاد في الهمس هو الصاد تقوى على التاء بالصفير والإطباق والاستعلاء.

ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها نستنتج أن صاحب الكشاف كان على دراية بأصول الأصوات واختلاف مخارجها.

### 3- المستوى الصرفي: ممّا رصدته الدّراسة من قراءات في الكشّاف الرّمخشري في

هذا المجال ظواهر عديدة اهتمت بدلالات الأوزان الصّرفية بقسميها (الأوزان الفعلية والأوزان الاسمية) ولعلّ السّبب في ذلك يعود إلى أنّ تفسير الآيات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالة الأبنية

<sup>1</sup> - الرّمخشري، الكشاف، ج4، ص: 225.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص: 225.

<sup>3</sup> - محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج1، سنة: 1984م، ص: 89.

<sup>4</sup> - الرّمخشري، الكشاف، ج4، ص: 19.

التي تحتويها تلك الآيات، ومن بين الأمثلة ما يدل على التكرير في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 10]، يقول الزمخشري وقرئ: «يكذبون من كذبه، الذي هو

نقيض صدقه، أو من كذب الذي هو مبالغة في الكذب». (1)

وفي قوله تعالى: «لَم تَلْبِسُونِ الْحَقَّ» [سورة آل عمران، الآية: 71]، «جاء في

الكشاف، وقرئ: (تَلْبَسُون) بالتشديد». (2)

فقد اعتمد الزمخشري على صيغتين تفيضان معنى التكرير هما (المفاعلة = فاعل)

و(تفعل = فاعل)، وهذه المضاعفة غالبًا هدفها التكرير.

ومما ورد في الكشاف استعمال التفضيل وهو اسم يصاغ على وزن أفعل للدلالة أن

شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها وصيغته القياسية أفعل، ومن ذلك في قوله

تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ﴾ [سورة القمر، الآية: 26]، جاء في الكشاف:

«(وقرئ: الأشر) وهو الأبلغ في الشرارة، والأخير والأشر أصل قولهم هو خير منه وشر منه

وهو أصل مرفوض». (3)

ومما قرئ على التفضيل أيضا في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية: 128] جاء في

1 - الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص: 197.

2 - المصدر نفسه، ج 1، ص: 436.

3 - المصدر نفسه، ج 4، ص: 39.

الكشاف: «وقرى: من أنفسكم: أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وفاطمة وعائشة»<sup>(1)</sup>.

فعاية الزمخشري بالمستوى الصرفي دفعه إلى توظيف كل الجوانب اللغوية وإدماجها في استنباط معاني الآيات وتأويلها مما أدى إلى وجود علاقة تكامل بين هذا المستوى وباقي مستويات التحليل اللساني الأخرى وخاصة المستوى النحوي وذلك نظرا لكون أن بعض المسائل النحوية لا يتم فهمها إلا بدراسة الصرف، فالوظيفة التركيبية مثلا لأسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر لا تفهم بالشكل المطلوب قبل الدراسة الصرفية لهذه الأبنية.

فعلاقة الصرف بالنحو هي علاقة خدمة معنى ذا دلالة مفيدة، قال تعالى: ﴿وَكَايِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 146].

يقول الزمخشري في الآية: «قرى، قائل وقتل وقتل بالتشديد والفاعل ربيون أو ضمير النبي (ومعه ربيون) أو ضمير النبي (ومعه ربيون) حال عنه بمعنى: قتل كائنا معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الأول»<sup>(2)</sup>.

#### 4- المستوى التركيبي (النحوي): لم يلتزم الزمخشري مذهبا نحويًا، وإن كان يعدّ من

البغداديين، فهو يركّز على استقامة المعنى، وقد وردت عنه عدّة قراءات نذكر منها على سبيل المثال:

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص: 223.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1، ص: 424.



أ- الميم في اللّهم: اختلف النّحاة في الميم المشدّدة في (اللّهم) اختلف النحاة في الميم المشددة في اللهم «فذهب الفراء من الكوفيين إلى أن أصله يا الله أمنا بخير، إلا أنه لما كثر في كلامه واشتهر في ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفا كما قالوا (هلم) والأصل ها المم فحذفوا الهمزة تخفيفا وأدغموا الميم في الميم». (1)

وذهب البصريون إلى أنّ الميم في (اللّهم) عوض عن حرف النّداء، قال سيبويه: «وقال الخليل رحمه الله (اللّهم) نداء والميم ها هنا بدل من (يا) فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أنّ نون المسلمين بنيت عليها». (2)

أمّا الزمخشري فيرى أنّ الميم تكون مشدّدة في لفظ (اللّهم) عوض من (يا) موافقة لأصحابه البصريين: واستدل بأنّ حرف النّداء وهذه الميم لا يجتمعان وحجا في ذلك أنّها عوض منه فيقول: «الميم في اللّهم عوض من (يا) ولذلك لا يجتمعان، وهما بعض خصائص هذا الاسم». (3)

ب- العامل في رفع الخبر بعد (إنّ): اتفق النحاة على أن (إن) تنصب اسمها، واختلفوا في العامل الذي يرفع الخبر، فذهب البصريون إلى أن (إن) وأخواتها هي التي ترفع

1 - ابن يعيش، الشرح المفصل، تصحيح وتعليق جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، ج1، ص: 367.

2 - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، سنة: 1997م، ص: 196.

3 - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 542.

الخبر بعدها كما نصبت الاسم يقول سيويه «وزعم الخليل أنها عملت عملين: الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب».<sup>(1)</sup>

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن الخبر بعد إنّ وأخواتها مرفوع بما كان مرفوعاً به من قبل دخول (إنّ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: 69].

«فإن رفع الصائبين على أنه عطف مع الذين، والذين حرف على جهة واحدة، وكان نصب إن نصبا ضعيفا، وضعفه أن يقع على الاسم ولا يقع على خبره جاز رفع الصائبين حسب رأي الفراء».<sup>(2)</sup>

أما الزمخشري فيرى بأن «الصائبون رفع على الابتداء وخبره محذوف، وهو بنية التأخير، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا حكمهم كذا والصائبون كذلك».<sup>(3)</sup>

**ج- النعت:** اختلفت المدرستين الكوفية والبصرية في إيجاد مقابل لمصطلح (النعت)، فاستعمل البصريون (النعت) مرادفاً (الصفة) و(الوصف) في حين استعمل الكوفيون مصطلح النعت، وقد وظفه الزمخشري في تفسير الكشاف عندما وجه قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الزمر، الآية: 15]، فقال: «لقد وصف خسارانه بغاية الفظاعة

<sup>1</sup> - سيويه، الكتاب، ج2، ص: 131.

<sup>2</sup> - الفراء، معاني القرآن، تحقيق محمد علي البخار وأحمد يوسف نجاتي، ط3، بيروت، ص: 310.

<sup>3</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 272.

بقوله: ألا ذلك هو الخسران المبين، حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه، ووسط الفصل بين المبتدأ أو الخبر، وعرف الخسران ونعته بالمبين»<sup>(1)</sup>.

**5- المستوى الدلالي:** يعد المستوى الدلالي من أكثر مستويات اللغة أهمية فالمستويات اللغوية بأنواعها من أصوات وأبنية وتراكيب حاملة لمعنى ودلالة ما، وقد اهتم أصحاب المعاجم بموضوع دلالة الألفاظ كما اختلفوا بين دمج المستويين المعجمي والدلالي أو التفريق بينهما، فعلم الدلالة يعني «دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى»<sup>(2)</sup>، وهو يهدف إلى الكشف عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ العربية والمعاني كالترادف، الاشتراك اللفظي، كما يقوم بدراسة بنى الوحدات المعجمية شكليا وصياغتها وأصلها الاشتقاقي للتوصل للأفكار الرئيسية وبالتالي المعنى المعجمي «يعتبر أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالاتها ذلك أن الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية تعتبر دلالات وظيفية»<sup>(3)</sup>.

وفي القرآن الكريم آيات تتسع ألفاظها لتشمل أكثر من دلالة فيتسع معنى التركيب باتساع معنى ألفاظها من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: 32]، فقد ذهب الزمخشري إلى أن قوله: «(فما فوقها)» يحتمل أن يكون بمعنى ما تجاوزها وزاد عليها في الصغر والحقارة، ويحتمل أن يكون بمعنى ما زاد عليها في الحجم كالذباب والعنكبوت»<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 164.

<sup>2</sup> - أحمد مختار علي، علم الدلالة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عالم الكتب، ط5، سنة: 1998م، ص: 11.

<sup>3</sup> - حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1980م، ص: 129.

<sup>4</sup> - ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 264 - 265.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر، الآية: 1].

إن لفظة (الكوثر) تحمل أكثر من معنى كما ذكر الزمخشري، ولذا يتسع معنى الآية.

«فالكوثر: فوعل من الكثرة وهو وصف يفيد المبالغة بمعنى المفرط، الكثرة»<sup>(1)</sup>.

«والكوثر: نهر في الجنة، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين انزلت

عليه فقال: أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهر في الجنة وعدني ربي خير كثير، ويفسر الكوثر أيضا

بالخير الكثير»<sup>(2)</sup>.

فلفظة (كوثر) تتسع لتشمل عدة معاني ولذلك يمكن أن نقول: «إن المراد بالكوثر

جميع نعم الله على محمد عليه السلام، في الدنيا والآخرة»<sup>(3)</sup>.

أما في مجال البلاغة العربية فنجد اهتمام العلماء بعملية الانزياح أو ما يسمى في

البلاغة العربية بالعدول عن المعايير اللغوية في النص القرآني على أنه من أساليب العرب، ومن

مظاهر هذا الانزياح التركيبي في تفسير الكشاف كالتقديم والتأخير والحذف والالتفات وغيرها

التي تكون دافعاً للحفاظ على وحدة التماسق في النظام التعبيري، «لأن معنى الكلمة لا

ينكشف إلا من خلال وضعها في سياقات مختلفة واستعمالها في اللغة أو دورها الذي تؤديه في

اللغة، معنى ذلك أن الكلمة تعطي دلالات متعددة بتعدد السياقات التي تدخل فيها أو تبعاً

لتوزيعها اللغوي أو هو كل ما يحيط بالكلمة من ظروف، وملابسات وعناصر لغوية»<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 290.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص: 290-291.

<sup>3</sup> - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء للتراث العربي، بيروت، ج32، ط3، سنة: 1420هـ، ص: 129.

<sup>4</sup> - رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، ط1، سنة: 2001م، ص: 20.

ومن بديع هذا العدول ما نراه في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [سورة النحل، الآية: 01]، وفي هذا السياق يقول الزمخشري ليس مراد الله تعالى - والله أعلم بمراده - أن يقول (سيأتي أمر الله)، ولو كان ذلك هو المراد لكان الأولى أن تأتي الآية بهذه الصياغة، ولكن المراد هو توظيف الصيغة في معنى الاستقبال متضمنة معنى الماضي وموظفة له في الوقت نفسه، فكأن مقصود الآية أن تقول: سيأتي أمر الله لا محالة مجيئاً مقطوعاً به، وذلك بدليل إسناد فعل المستقبل بصيغة الماضي إلى المولى سبحانه وتعالى لذلك جاز أن يكون بصيغة الماضي وهو بمعنى المستقبل.

ومن بين الأمثلة أيضاً ما يتعلق باسمي الزمان والمكان اللذان يصاغان من الثلاثي الجرد على بناءين (مَفْعَل) و(مَفْعِل) ويصاغان من المزيد الرباعي على لفظ اسم المفعول، وهما يدلان على زمن وقوع الفعل ومكانه، ومّا جاء في الكشاف في قوله تعالى: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر، الآية: 05]، فقد (قريئ): مَطْلَعِ بفتح اللام وكسرهما، وفتح اللام عند الزمخشري كقول الشاعر:

«كأنّ مجرّ الرّامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصّوانع»<sup>(1)</sup>.

فجعل (مجر) مصدرًا بمعنى (الجرّ) عاملاً عمل فعله فنصب (ذيولها) على المفعولية.

<sup>1</sup> - النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، سنة: 1969م، ص: 31.

## الفصل الثالث:

### ظواهر الاتساق والانسجام وآلياتهما في تفسير الكشاف

المبحث الأول: ظواهر الاتساق وآلياته في تفسير الكشاف.

المبحث الثاني: ظواهر الانسجام وآلياته في تفسير الكشاف.

المبحث الأول: ظواهر الاتساق وآلياته في تفسير الكشاف

منذ القديم كرّس العلماء جهودهم لخدمة النص، وحاولوا بيان وجوه إعجاز القرآن الكريم ولا تزال مؤلفاتهم شاهدة على ما قدموه في سبيل ذلك، ومن الوجوه الإعجازية التماسك الوثيق الذي يربط آيات وسور القرآن التي نزلت منجمة، فالدراسات الإعجازية لم تكتف بالجملة أو الآية إطاراً نهائياً للتحليل بل تجاوزت ذلك إلى البحث في آليات الاتساق والانسجام باعتبارهما من أهم المعايير النصية التي تؤدي إلى تماسك النصوص وترابطها، إذ لا يمكن فهم أحدهما إلا بوجود العنصر الثاني إما قبله أو بعده باعتبار أن العنصرين يشرحان بعضهما أو يحيلان إلى بعضهما «وقد أشار الزمخشري في كشافه على أن لفظ الاتساق له معنى الضم والجمع والاحتواء والاستواء والامتلاء».<sup>(1)</sup>

ولا يتحقق هذا الاتساق إلا من خلال أدواته التي تقوم بالربط بين الكلمات أو الجمل أو الفقرات سواء كان على المستوى النحوي، نذكر منها: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمي الذي يضم كل من التكرار والتضام، ومن أمثلة ذلك عن كل نوع ما يلي:

**1- الاتساق النحوي: ومن مظاهره ما يلي:**

**أ- الإحالة:** ظاهرة لغوية تنقسم إلى نوعين: نصية ومقامية تقوم بوظيفتها الإحالية عن طريق مجموعة من الأدوات تتمثل في الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، وغيرها وهذه تعدّ من أبرز وسائل الربط النحوي، ومن أمثلة ذلك:

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 727.

1- الإحالة بالضمير: أشار الزمخشري في تفسيره للآية: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 45]، إلى أن الضمير

(للصلاة) أو (للاستعانة)، ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها

من قوله (اذكروا نعمتي) إلى (واستعينوا).<sup>(1)</sup>

أي أن الله عز وجل أمر في هذه الآية الكريمة بالاستعانة بالصبر في جميع الأمور وذلك

بالصبر على الطاعة حتى نؤديها والصبر على المعصية حتى نتركها وكذلك بالصلاة لأنها تقرنا

إلى الله وتنهى عن الفحشاء والمنكر.

وفي هذه الحالة فإن الضمير يعود على الصلاة أقرب من الاستعانة لأن هناك تطابقاً

بين الضمير (ها) وبين المحال إليه أفراداً وتأنيثاً مع كون الإحالة داخل الآية نفسها، وأما الحالة

الثانية فإن الضمير (ها) يحيل إلى خطاب سابق يتضمن الأمور التالي: ذكر النعمة، الوفاء

بالعهد ورهبة الله والإيمان برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وألا يشترتوا بآيات الله ثنا

قليلاً وتقوى الله وألا يلبسوا الحق بالباطل، فكلها عبارة عن أوامر ونواهي جاء بعضها

متداخلاً مع بعض، لتتوصل من تحليل الزمخشري إلى أن إحالة الضمير نوعان: إحالة إلى

عنصر متقدم وإحالة إلى خطاب سابق.<sup>(2)</sup>

ومن الشواهد كذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ

مُتَشَابِهًا﴾ [سورة البقرة، الآية: 25].

<sup>1</sup> - ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 278.

<sup>2</sup> - خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، سنة: 2008م، ص: 228.



«فيجوز إرجاع الضمر في (وَأَتُوا بِهِ) إلى الرزق، كما أنّ هذا إشارة إليه ويعني ذلك أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة، يأتيهم متجانسا في نفسه، كما يحكى عن الحسن يؤتى أحدهم بالصدقة فيأكل منها، ثم يؤتى بالأخرى فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك: كل فاللون واحد، والطعم مختلف فإن قلت كيف موقع قوله (وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) من نظم الكلام، قلت: هو كقولك فلان أحسن بفلان ونعم ما فعل، ورأي كذا وكان صوابا»<sup>(1)</sup>.

فالإحالة تتعدد احتمالاتها وتتم بالاستعانة بعناصر من داخل النص (القرينة النحوية، وقرينة المعنى) وبعناصر من خارج النص وهي المقام.

والضمائر حسب المفسرين محيلة إحالة مزدوجة مرة إلى عنصر واحد في خطاب سابق ومرة أخرى إلى خطاب بأكمله.

**2- الإحالة بأسماء الإشارة:** «تقوم أدوات الإحالة الإشارية بعملية الربط القبلي والبعدي وجميع أصناف الإشارات محيلة إحالة قبلية ومعنى ذلك أنها تربط جزء لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، ويتميز اسم الإشارة المفرد بإمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من جمل»<sup>(2)</sup>، فهي تجعل القارئ دائم البحث عن المحال إليه الذي يفسر اسم الإشارة (العنصر المحل)، ويزيل عنه إبهامه.

<sup>1</sup> - الزمخشري الكشاف، ج1، ص: 109.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 19.

كما أنها ألفاظ لا دلالة لها في ذاتها بل لا بد لها من معين كي تعد من المعارف وهي

«عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية»<sup>(1)</sup>.

وقد اهتم المفسرون بكل أنواع أسماء الإشارة، وتراوح بين تعدد المشار إليه وبين الإشارة إلى الخطاب، وعدم التطابق بين اسم الإشارة والمشار إليه وغيرها، ومن أمثلة تعدد المشار إليه، تفسير الزمخشري للإشارة الواردة في قوله تعالى: ﴿قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [سورة البقرة، الآية: 74].

يقول: «"ذلك" إشارة إلى إحياء القتيل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة»<sup>(2)</sup>، ففي هذه الحالة تعدد المشار إليه، إذ في الإشارة إلى (القتيل) نكون أمام إحالة عنصر إلى عنصر، وفي الإشارة إلى الإشارة المعدودة وهي سبع آيات تناول ذبح البقرة من الآية ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ

<sup>1</sup> - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص: 87.

<sup>2</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 290.

بَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ [سورة البقرة، الآيات:

67- 73] فهي إحالة إلى خطاب مكوّن من عدة آيات باستحضار عنصر متقدم أو

خطاب بأكمله.

وفي سياق آخر يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 33]، استحضار لقوله عز وجل لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 33]، «إلا أنه جاء على وجه أبسط من ذلك وأشرح».<sup>(1)</sup>

ومن بين الأمور التي تعرض لها الزمخشري فيما يخص الإشارة مسألة عدم التطابق بين

المشير والمشار إليه ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ

نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 111]

قال: «فإن قلت: لم قيل تلك أمانيتهم" وقولهم: "لن يدخل الجنة... " أمانة واحدة؟ قلت:

أشير هنا إلى أمانى المذكورة، وهو أمانيتهم ألا ينزل على المؤمنين خيرا من رهم، وأمانيتهم أن

يردوهم كفارا، وأمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم، أي تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم».<sup>(2)</sup>

ومن خلال هذا نستنتج عدم التطابق بين الإشارة التي جاءت بصيغة الجمع المؤنث،

وبين المشار إليه المفرد، وقد وجه الزمخشري هذا التخريج إلى اسم البدل (أمانيتهم) الذي اسم

الإشارة وجعله جمعا.

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 290.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج1، ص: 340.

### 3- الإحالة بالأسماء الموصولة: الاسم الموصول يعد أيضا من وسائل التماسك

النصي لأنه يستلزم وجود جملة بعده، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية، وقد يعطف على هذه الجملة بجمل عدة، فتكون نصا كاملا، ويظل مرتبطا كله بالاسم الموصول الأول، وقد يعد من الموصول أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة ويبقى مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحدا للنص كله.<sup>(1)</sup>

فالأسماء الموصولة تؤدي دلالة الألفاظ السابقة، وتحتل مكانها ومنها الشبيهة بالضمائر التي تحل محل الاسم الظاهر وفي هذا الصدد يقول صبح إبراهيم الفقي: «كما نجد أن هناك من وسع مفهوم الضمائر وجعلها ليست مقتصرة فقط على ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب فحسب بل تعداها إلى الإشارة والمرجعية والربط فالإشارة قد تكون إلى سابق أو لاحق أو خارج النص، والحديث نفسه ينطبق على الاسم الموصول».<sup>(2)</sup>

ويرى النحاة أن الأسماء الموصولة لا بد أن يكون لها موصوف، إما ظاهر وإما محذوف مقدر قامت هذه الأسماء مقامه، نذكر على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 46]، فلا يصح تفسير الآية الكريمة إلا بالتعرف إلى موصوف الاسم الموصول، لذلك فسرها الزمخشري بقوله: «بالخصلة

<sup>1</sup> - ينظر: نادية رمضان، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطاب النبوية نموذجاً، مجلة علوم اللغة، العدد 01، سنة: 2006م، ص: 17.

<sup>2</sup> - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة (النصي) بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، سنة: 2001م، ص: 19.

التي هي أحسن»<sup>(1)</sup> فموضع الشاهد فيها التي اسم موصول للمؤنث المفرد وهي أحسن جملة الصلة مشتملة على ضمير يعود إلى الموصول ويميز جملة الصلة بالإبهام.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 09].

قال الزمخشري: «(التي هي أقوم) للحالة التي هي أقوم الحالات أو للكلمة أو للطريقة، وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه»<sup>(2)</sup>.

**ب- الحذف:** ظاهرة لغوية وأحد أنواع الإيجاز، اشتركت فيه جميع اللغات الإنسانية تناولها اللغويون القدامى بالبحث والدراسة «والحذف هو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل أو قرينة»<sup>(3)</sup>، وقد استخدم في اللغة العربية خاصة والقرآن الكريم اختصاراً للكلام وللتخفيف حيث توجد بعض الكلمات الكثيرة الورد في الكلام مما يضطر إلى حذفها كما أن اللفظ سواء كان اسماً أم فعلاً أم حرفاً له متعلقات معينة نستطيع أن نستدل من خلالها على وجود الحذف، «ولهذه الظاهرة شروط منها: وجود الدليل الحالي أو المقالي على المحذوف، وألا يكون المحذوف مؤكداً، وألا يؤدي إلى اللبس»<sup>(4)</sup>، لأن الأصل في الكلام أن نذكر جميع أجزائه وإذا حذفنا فإنما نحذف لأغراض بلاغية تساعد على تحقيق انسجام النص فما من حذف سواء

<sup>1</sup> - الزمخشري الكشاف، ج3، ص: 442.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج2، ص: 625-626.

<sup>3</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ج3، ط3، سنة: 1980، ص: 102.

<sup>4</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، حمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ج1، ط1، ص: 229.

كان لاسم أو فعل أو جمل أو حرف إلا وترتبت عنه دلالة تمنحه خاصية التميز عن باقي الدراسات، فالمبدأ الذي يقوم عليه الحذف إذن هو اعتماد المتكلم على التلميح لا على التصريح.

وكتاب الكشاف للزمخشري يعد من أهم كتب التفاسير التي تحدثت عن الحذف القرآني لجأ فيه إلى تقدير المعنى المحذوف من خلال الدليل اللفظي المذكور في النص حيث أولى العناية لقضايا التركيب في الكلام ففي قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 17]، قد قامت على تركيب تلازمي غاب فيه أحد ركنيه، وفي هذا الصدد يقول الزمخشري: «فإن قلت: أين جواب (لَمَّا)، قلت: فيه وجهان، أحدهما أن جوابه: (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله: فلما ذهبوا به، وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس للدال عليه، وكان الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة مع الإعراب عن الصفة التي عليها المستوقاة بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى»<sup>(1)</sup>.

فإثبات الحذف في الآية تأويل للبنية التركيبية الظاهرة فيها لذلك صرفها للزمخشري إلى وجهين اثنين غرضه من ذلك أن يستدل على أسرار بلاغة الحذف في النص القرآني ومثله في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 22]، فمفعول تعلمون محذوف وهو حذف جزء من الجملة وقد قال عنه الزمخشري ما بيانه: «ومفعول

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 72.

تعلمون متروك - أي محذوف - كأنه قيل وأنتم من أهل العلم والمعرفة والتوخيخ فيه أكد»<sup>(1)</sup>،

ومثله الحذف في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾. [سورة الضحى، الآية: 03]،

والمحذوف هو الضمير (الكاف) من الفعل قال.

**ج- الوصل:** يعتبر مظهر من مظاهر الاتساق النصي، وقد عرفه هاليداي ورقية

حسن بأنه «تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم»<sup>(2)</sup>، ويكون على

مستوى المتواليات والجمل.

وفي تعريف آخر للوصل هو «عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة

بينهما في المبني والمعنى أو دفعا للبس يمكن أن يحصل»<sup>(3)</sup>.

وأدوات الوصل لا تقتصر على الواو فقط بل هناك أدوات أخرى منها الفاء، ثم، أو

لكن تعد (الواو) من أهمها لأنها تفيد معاني كثيرة، فهي تستعمل للجمع بين المتشابهات

وللتوكيد كما يقول الجرجاني: «أن (الفاء) توجب الترتيب من غير تراخ و(ثم) توجهه مع تراخ

و(أو) تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه، وليس للواو معنى سوى الإشارك في

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 16.

<sup>2</sup> - هاليداي ورقية حسن، الاتساق في الإنجليزية، ص: 227، نقلا عن محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 23.

<sup>3</sup> - عيسى علي العاكوب، الوافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، ط1، سنة: 1993م، ص: 298.

الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعته فيه الثاني الأول ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى

يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك»<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد، الآية: 03]، ومعنى الآية أن الله عز وجل هو الأول الذي لم

يسبقه أحد، والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر والباطن بالأدلة الدالة عليه

لكونه غير مدرك بالحواس، حيث يقول الزمخشري في هذا الشأن: «فإن قلت: ما معنى الواو؟

قلت: الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخريّة، والثالثة على

أنه الجامع بين الظهور والخفاء أما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين

ومجموع الصفتين الأخيرين فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية، وهو في

جميعها ظاهر وباطن، جامع للظهور بالأدلة والخفاء، فلا يدرك بالحواس، وفي هذا حجة على

جواز إدراكه في الآخرة بالحاسة»<sup>(2)</sup>.

والوصل من الأساليب البلاغية التي بيّن فيها صاحب الكشاف قيمتها الجمالية والفنية

في تفسيره للآيات، فبعد توضيحه وجوه النحو والإعراب ووجه النظم فيها، بيّن وجه الوصل

وسببه الواقع بين الآيات وهذا ما نجده بين الآية في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 24]،

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد التنجني، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط1، سنة: 1995م، ص: 64.

<sup>2</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 460.



والآية في قوله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 25].

فقد بينه قائلا: «فإن قلت علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه؟ قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يطلب له مشاكل من أمر أو نهي يعطف عليه، إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف العقاب للكافرين»<sup>(1)</sup>.

لأن الله عز وجل دائما يذكر الترغيب مع التهيب فعندما ذكر الكفار وأعمالهم ووعده لهم بالعقاب الشديد نجده يذكر المؤمنون الصالحون ويشرهم بجنات النعيم.

## 2- الاتساق المعجمي: ومن أمثلة ذلك مايلي:

أ- التكرار: لقيت ظاهرة التكرار اهتماما كبيرا من قبل علماء العرب وغيرهم وذلك لما له من أثر في تأكيد المعنى وإبرازه، «وهو وسيلة إحالية تكرارية تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد»<sup>(2)</sup>.

ويعرفه محمد خطابي بأنه: «شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما»<sup>(3)</sup>.

فالتكرار إذن هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة باللفظ نفسه أو بالترادف لتحقيق وظائف كثيرة أهمها الربط بين عناصر النص المتباعدة وتحقيق الاتساق الذي يضمن

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 51.

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 106.

<sup>3</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 24.

عملية الفهم، وقد ذكر الزمخشري هذا المصطلح ووظفه في مواضع كثيرة، فلم يكتف بتعريفه

وذكر أنواعه بل تجاوز ذلك إلى وظائفه في الكلام وأغراضه البلاغية والتي من بينها ما يلي:

1- التنبية: مثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ،

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي، وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [سورة القمر، الآية:

38- 39- 40]، قال الزمخشري: «فإن قلت ما فائدة تكرير قوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي،

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ قلت فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من

أنباء الأولين إذكارا وتعاضا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث

عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي

عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير»<sup>(1)</sup>.

2- النصح والإرشاد: قد ورد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ

أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات، الآية: 1-2].

يقول الزمخشري: «إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل

خطاب وارد، وتطرية الانصات لكل حكم نازل، وتحريك منهم لئلا يفترقوا ويغفلوا عن

<sup>1</sup> الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، تحقيق وتعليق: أحمد عادل عبد

الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبكان، الرياض، ط1، ص: 662.

تأملهم، وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأدب الذي

المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم»<sup>(1)</sup>.

**3- التوضيح:** ويتم ذلك بتكرار جملة في السورة مع اختلاف صيغتها ومما ورد عن

الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ،

وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ، إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ

عِقَابٌ﴾ [سورة ص، الآيات: 12-14]، قوله: «ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية

على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب

جميع الرسل لأنهم إذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوهم جمعا وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد

إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الإخبارية أولا وبالاستثنائية ثانيا، وما في الاستثنائية من

الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب

وأبلغه»<sup>(2)</sup>.

وهناك فوائد أخرى كثيرة للتكرار كالتأكيد والتحويل والدعاء والابتهال ودفعاً للتوهم

وتعظيما لقدرة الله عز وجل.

**ب- التضام:** أداة فعالة في اتساق النص بفعل ضمانه استمرارية المعنى وتكوينه شبكة

دلالية تكفل ترابط أجزاء النص وتلاحمها «وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج5، ص: 557.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج3، ص: 319.

لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك»<sup>(1)</sup>، ورغم أن هذه الظاهرة اعتبرت من الظواهر الأساسية في البناء اللغوي وذلك لما لها من دور كبير في رصف العناصر اللغوية لتكوين الجمل وتكوين النص، إلا أن الدراسات اختلفت حولها حسب التوجهات الفكرية، فمنهم من عاجلها ضمن القرائن النحوية وهناك من عاجلها تحت ما يسمى علم الدلالة ونظرية السياق، أما علماء النص فرأوا أنها أحد معايير النصية التي تساهم في الترابط النصي داخل النص، وهناك علاقات تحكم التضام كعلاقة التضاد التي تكون بن كلمة وكلمة أخرى أو بين الجملة والجملة.

وقد عدّ «التضام من القرائن اللفظية التركيبية التي يمكن بها تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ أو التراكيب ومعرفة كثير من القدرات الكامنة في الحروف أو في الأسماء أو الأفعال كالمتناظر بين لفظين في اللغة أو التبادل بين عنصرين لغويين أو الاستغناء حين يستغني عنصر لغوي عن صفة معينة أو التقارب بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر أو النيابة التي تكون بين لفظين»<sup>(2)</sup>.

ومن علاقاته ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ [سورة البلد، الآية: 03] فالعلاقة النسقية التي تربط طرفي المصاحبة اللفظية (والد وما ولد) هي علاقة الأصل بالفرع أي أن الآية اتسقت بالتضام محققا بذلك أغراضا دلالية وبلاغية.

<sup>1</sup> - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 25.

<sup>2</sup> - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 110.

المبحث الثاني: ظواهر الانسجام وآلياته في تفسير الكشاف

يحتل الانسجام النصي موقعا مهما في الأبحاث والدراسات العربية القديمة والغربية الحديثة خاصة فقد عني العلماء عناية كبيرة بهذه القضية اللغوية باعتبار أن النص أكبر وحدة للتحليل، وكونه مجموعة من الجمل تحكمها روابط معينة، فهو يعني برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، ويساهم في كشف قيمة النص الجمالية والأدبية حتى يتمكن القارئ من التفاعل معه، فيقوم بالتحليل والتفسير والتأويل واستنتاج مختلف عناصره، لذلك عمل المشتغلون في هذا المجال على ضبط الآليات والقوانين التي تحكمه، وهي عبارة عن مقاربات سياقية تركز على العوامل اللغوية التي توجد داخل النص شأنه شأن الاتساق أي أنه مظهر من مظاهر النصية إذ «لا يمكن أن نجد نصا منسجما دون أن يكون متسقا»<sup>(1)</sup>، وبناء على هذا سأتطرق إلى بعض آليات الانسجام التي وجدت في تفسير الكشاف.

**1- مبدأ الاشتراك:** كما يجري العطف بين الكلمات يجري كذلك بين الجمل ومعلوم أن الواو حرف عطف يشترك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي «وحرف نسق يقتضي أن يكون بين سابقة ولاحقة مناسبة وهو ما يسميه بالجهة الجامعة»<sup>(2)</sup>.

فقد أورد الزمخشري في كتابه أن الواو جاءت لمطلق الجمع، واستشهد بالآية 161 من سورة الأعراف في قوله عز وجل: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، حيث قال:

<sup>1</sup> - مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية مقارنة لسانية، مجلة اللغة والأدب، ع 12، الجزائر، ديسمبر، سنة: 1999م، ص: 439.

<sup>2</sup> - أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث، دار غريب، القاهرة، ط1، سنة: 1998م، ص: 175.

«وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهم»<sup>(1)</sup>، ومن

معاني الواو أيضا ما ورد في الآية السابقة الذكر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ

وَالْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد، الآية: 03] «فالزخشي عطف الباطن على الظاهر ثم عطف

الظاهر والباطن معا على الأول والآخر، فهو قد عطف مفردين على مفردين وهو أمر لم يقل

به أحد من النحاة الذين سبقوه ومع ذلك فإن هذا التقسيم في العطف لا يدل على عدم

جواز إدراكه سبحانه وتعالى في الآخرة بالحاسة كما أراد الزخشي أن يبرهن عليه»<sup>(2)</sup>.

**2- السياق:** مجموعة العناصر الخارجية التي تساعد في نقل المعلومات أو تنشيط

التفاعل بين المرسل والمتلقي، فكل جملة مهما كانت تحتاج إلى سياق لأنه يساعد على فهم

النص وفك رموزه لذا كان محور اهتمام رواد اللسانيات بصفة عامة «إذ يعني مصطلح السياق

التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها»<sup>(3)</sup>.

ومن هنا فإن دراسة معنى أي كلمة من الكلمات يتطلب تحليل السياقات والمواقف

التي ترد فيها، وبذلك فإن معنى الكلمة يتحدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها.

فالأصوليون على اختلاف اتجاهاتهم وانشغالاتهم كانوا السابقين في تناولهم هذا

المصطلح، فقد اعتمد علماء علوم القرآن في دراستهم للنص القرآني وفهم معانيه ودلالته على

جانبي السياق اللغوي الكلي أو ما يسمى بسياق النص، وسياق الموقف المتمثل في أسباب

<sup>1</sup> - الزخشي، الكشاف، ج 2، ص: 124.

<sup>2</sup> - أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها على القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، دط، سنة: 1994م، ص: 195-196.

<sup>3</sup> - سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس معجم اللسانيات الحديثة، ناشرون مكتبة لبنان، بيروت، ط1، سنة: 1997م، ص: 28.

النزول، «فهو إيطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط بيئة لغوية وتداولية، ترعى مجموعة العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ»<sup>(1)</sup>.

ففي السياق اللغوي امتاز جار الله الزمخشري بقدرته الفذة في استقصاء المعاني وتوليد الدلالات المعجمية لشرح علاقة اللفظ بمعناه خاصة في المفردات القرآنية، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 84] «فإن قلت: أي فرق بين (مطر) و(أمطر)؟ قلت: يقال مطرتهم السماء، واد ممطور، ومعنى مطرتهم: أصابتهم بالمطر كقولهم: غاثتهم ووبلتهم وجادتهم ويقال: أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 32]، وفي قوله عز وجل أيضا: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: 74]»<sup>(2)</sup>، «ومعنى (أمطرننا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 173]»<sup>(3)</sup>.

وقد اجتهد الزمخشري في بيان ملاءمة اللفظة لسياقها وسبب تفضيل القرآن لها على غيرها يقول في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، الإحياء 25، سنة: 2007م، ص: 73.

<sup>2</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 122.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج2، ص: 122.

صَفْصَفًا، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿ [سورة طه، الآيات: 105 - 107] فإن قلت: قد

فرقوا بين العوج والعوج فقالوا: العِوَجُ بالكسر في المعاني والعَوَجُ بالفتح في الأعيان، والأرض عين، فقلت: اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون، وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها ثم استطلعت رأي المهندس فيها، لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي، فنفى الله عز وجل وعلا ذلك العوج اللهم إلا بالقياس.<sup>(1)</sup>

والدلالة السياقية لم تتضح بشكل كبير إلا بعد نظرية النظم لعبد القاهرة الجرجاني أي نهاية القرن الخامس الهجري، وأول من طبق هذه النظرية بشكل أكثر دقة من غيره الزمخشري في منتصف القرن السادس الهجري، فلم يخرج تفسيره للكشاف خلال تعامله مع آيات المصحف عما سبقه من التفاسير، فقد وظف المنهجية الخطية التي تراعي ترتيب الآيات في الكتاب، ذلك أن السورة تفسر آية آية، ويقع أحيانا الجمع بين عدد من الآيات، وكان كثيرا ما يتخذ البحث في أسباب النزول مدخلا للتفسير ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، الآية 77] حيث يقول: «قيل نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحبي بن أخطب حرّفوا التوراة وبدّلوا صفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأخذوا الرشوة على ذلك، وقيل: جاءت جماعة من اليهود إلى كعب بن الأشرف في سنة أصابتهم محتارين فقال لهم: هل تعلمون أن

<sup>1</sup> - ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 85.



هذا الرجل رسول الله، قالوا: نعم (...). وعن الأشعث بن قيس: نزلت فيّ، كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصما إلى رسول الله (...). وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق، فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب»<sup>(1)</sup>.

ومن مظاهر السياق غير اللغوي عنده نجد يهتم أيضا بالمكي والمدني من السور والآيات وبالتدرج الزمني للقرآن الكريم كما اهتم بظاهرتي الناسخ والمنسوخ، لما لهذه العناصر من أهمية كبير في توضيح معنى الخطاب القرآني وبيانه ففي قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [سورة عبس، الآية: 01- 02] يبرز دور السياق وأهميته في توضيح المعنى قائلا: «أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ابن مكتوم، وعنده صناديد قريش، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، فقال: يا رسول الله، أقرئني، وعلمي مما علمك الله وكرر ذلك هو لا يعلم انشغاله بالقوم، فكره الرسول - صلى الله عليه وسلم- قطعه لكلامه وعبس وأعرض فنزلت»<sup>(2)</sup>.

ومن الأمثلة التي تبرهن أهمية مكان وزمان نزول الآية باعتبارها سياقاً غير لغوي في توضيح دلالة الخطاب القرآني، نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 190].

«عن الربيع بن أنس رض الله عنه: هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقاتل من قاتل ويكف عمن كفّ، وقيل لما مد المشركون رسول

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 331- 332.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص: 687- 688.

الله -صلى الله عليه وسلم- عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قاتل فيخلوا له مكة ثلاث أيام فرجع لعمره القضاء، فخاف المسلمون أن لا يفي لهم قريش ويصدقوهم ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك، نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام»<sup>(1)</sup>.

فمهما تعددت أنواع السياق فإن دوره بالدرجة الأولى تحقيق الانسجام النصي وفي هذا الصدد يقول جمعان بن عبد الكريم: «السياق الداخلي يعمل أولاً على وضع تأويل داخلي متسق يضبط موقع ووظيفة ومدلول العناصر التي بدت أساسية القارئ بينما يعمل السياق الخارجي على منح النموذج النصي امتداداً في الواقع»<sup>(2)</sup>.

**3- التغيريـض:** أحد مبادئ الانسجام التي تربط أول النص بآخره وهو تمحور النص حول قيمة مركزية تظهر إما في عنوانه أو فاتحته أو تكون كلمة مكررة تحوم حولها جميع أجزاء النص، ولها تأثير على تأويل المتلقي، فإذا تغير مثلاً عنوان نص أو خطاب ما، فقد يتغير تأويل المتلقي له تكيفاً مع العنوان الجديد، وهو آلية انسجامية يطور وينمي بواسطتها العنصر المركز في الخطاب، وعادة ما يكون اسم شخص أو قضية ما أو حادثة كما يحتل غالباً رتبة الصدارة<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 233.

<sup>2</sup> - جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، سنة: 2009م، ص: 405.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 59.

ويقصد بذلك أن للتغريض طرق متعددة نذكر منها: تكرير اسم شخص واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحدد دور من أدواره في فترة زمنية لكن يبقى العنوان أو الجملة الأولى من النص هما الركيزتان الأساسيتان لأنهما يتحكمان في تأويل الخطاب باعتبارهما أول ما يبدأ به الكلام، وسأسلط الضوء في هذا الجزء من البحث على إحدى إضافات الزمخشري الكثيرة في باب البلاغة القرآنية من خلال تقديم جملة من الشواهد القرآنية حول موضوع التعريض من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: 62-63].

فقال ما بيانه: «هذا من معاريف الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا في أذهان الرّاضة من علماء المعاني والقول فيه أن قصد إبراهيم لم يكن إلا أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الضم وإنما قصد تقصيره لنفسه وإثباته على أسلوب تغريض يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة»<sup>(1)</sup>.

**4- التأويل:** أداة لكشف المعنى، وقد تباينت الآراء حول مفهومه فمنهم من رأى أنه يراد به التفسير ومنهم من رأى أنه الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ومع ذلك يبقى شكلا من أشكال الفهم والاستيعاب يتلوه الشرح والتفسير، وتأويل القرآن الكريم نعني به تفسيره بكلام

<sup>1</sup> - الشارف لطروش، المباحث البلاغية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف، دار ام الكتاب، سنة: 2010م، ص: 83.

يشرحه ويوضح المقصود منه لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران،

الآية: 07].

وقد يراد به حقيقته ومآله والواقع الذي يؤول إليه الكلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا

بِالْحَقِّ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 53].

ويعد أبو القاسم الزمخشري من أشهر علماء التفسير والتأويل الذين سعوا إلى إظهار

معاني الذكر الحكيم ودلالاته الحقيقية الكامنة خلف المعنى الظاهر ورغم أن مصطلح التأويل

ضمته في عنوان تفسيره الكشاف إلا أنه لم يحدد تعريفا واضحا ومباشرا له ولكن تناول هذا

المفهوم في مواضع أخرى، ففي كتابه (أساس البلاغة) يقول: في مادة (أول): «أول آل الرعية،

يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة، وأتالها وهو مؤتال لقومه مقتال كلهم، أي سائس

محتكم، وأول القرآن وتأوله، وهذا متأول حسن، لطيف التأويل جدا»<sup>(1)</sup>.

وقد اعتمد على آليات متعددة في التأويل، واستند على وسائل تتأرجح بين اللغوي

والسياقي والعقلي في تقديم الاحتمال والتأويل الأنسب للآية القرآنية لكنه في جميع الأحوال لم

يخرج عما وضعه سابقوه من المعتزلة ومن بين الأمثلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص، الآية: 29] حيث يقول في

<sup>1</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص2، ج2، ص: 39.

تأوله: «ليتدبروا على الأصل، ولتدبروا على الخطاب، وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي

يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة».<sup>(1)</sup>

فنستشف من خلال قوله أنّ للعقل مكانة عالية لأن بواسطته نتدبر المعاني القرآنية وبه

نستنبط الشرائع الإسلامية.

ومن ذلك ما جاء في تأويله أيضا لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ

لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية:

97 - 98].

ففيها يتساءل عن سبب اقتران لفظة (يعملون) بالنجوم ولفظة (يفقهون) بإنشاء

الخلق، فيجيب عن ذلك مستندا إلى الدليل العقلي فيقول في إجابته عن السؤال: «قلت: كان

إنشاء الإنس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان

ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له».<sup>(2)</sup>

والزخشي في أغلب الأحيان يلجأ إلى تأويل كل ما يعارض مذهبه الاعتزالي فهو

يحمل السيئة في الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 81] على معنى الكبيرة

ليتنفق ذلك مع رأي المعتزلة الذي يقرّ بخلود مرتكب الكبائر في النار، فهو يقول في تأويل الآية

<sup>1</sup> - الزخشي الكشاف، ج5، ص: 925.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج16، ص: 314.

الكريمة «ومن كسب سيئة من السيئات، يعني كبيرة من الكبائر (وأحاطت به خطيئته) تلك واستولت عليه».<sup>(1)</sup>

كما عالج في هذا المضمار مسألة مهمة تتمثل في العلاقة بين الألفاظ والتصورات الذهنية مما أسهم ذلك في رفض الصفات وخاصة إذا تعلق الأمر بعظمة الله جل جلاله، فهو يرى أن الأوصاف الواردة في بعض الآيات الكريمة ليست أوصافاً حقيقية لله وإنما تنقل لنا الأشكال التي يتحلى بها وجوده سبحانه وتعالى، فقد جاء في تأويله لقوله عز وجل: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه، الآية: 46]، إن معنى قوله: «(إني معكما أسمع وأبصر) أي أنا حاضر يا موسى وأرى وأسمع ما يجري بينكم وبين فرعون من قول وفعل، فأفعل ما يوجب حفظي ونصرتي لكما فجائز أن يقدر أقوالكم وأفعالكم، وجائز أن لا يقدر شيء، وكأنه قيل: أنا حافظ لكم وناصر، سامع، مبصر، وإذا كان الحافظ والناصر كذلك تمّ الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو».<sup>(2)</sup>

فلفظة السمع هنا هي تجلٍ للذات الإلهية، وهي صفة اقتضاها الخطاب القرآني ليصور لنا هذا الوجود، وبهذا يكون الزمخشري قد توصل لتأويله السابق إلى أنّ اللغة والعقل من أهم الأدوات التي اعتمد عليها المعتزلة في قراءة القرآن.

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 159.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج3، ص: 50.

خاتمة

من خلال الوقوف عند أهم المباحث والقضايا اللغوية التي تفرّد بها "تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري توصلت إلى النتائج

التالية:

- لسانيات النص تعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية.

- قضايا النص من المباحث التي اهتم اللسانيون الغربيون بدراستها اعتمادا على جهود العرب القدماء.

- الاتساق والانسجام من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات النص لأن نصية النص لا تحقق بغياب أحدهما.

- يعمل الاتساق على ربط جمل النص ومفرداته بروابط مختلفة تؤدي عدة وظائف وتسمى أدواته وتمثل في (الاستبدال، الحذف، الوصل، الإحالة...).

- تعد الإحالة آلية من الآليات التي تعود على حكم سابق أو لاحق وتعتبر من أهم الوسائل التي تحقق الاتساق داخل النص.

- من أدوات الإحالة الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة التي تحيل في العادة إلى سابق، وقد تحيل إلى لاحق أيضا.

- يختلف الوصل عن جميع أدوات الاتساق الأخرى كونه لا يشير إلى عنصر سابق أو لاحق بل يهتم بربط المفردات والجمل.

- الانسجام من أهم المعايير النصية التي تحقق استمرارية النصوص.



- إن مستويات التحليل اللساني تساهم بشكل فعال في الكشف عن معايير النصية في أي نص، فكل مستوى يعتمد على تحليل الوحدات اللغوية من النواحي المعجمية والصوتية والصرفية والتركيبية والبلاغية.

- تعد الوسائل اللغوية التي اعتمد عليها الزمخشري في تفسيره للكشاف من أبرز أسرار بلاغة اللغة العربية لما لها من دور في تحقيق انسجام النص وتأثير في ذهن المتلقي.

- كما كشف لي البحث أن الكشاف ليس مجرد تفسير إنما هو موسوعة في معارف شتى في اللغة والنحو وعلوم البلاغة وإعجاز القرآن وجماليات الفاظه وتراكيبه إلى جانب علوم أخرى ومهما تناولنا مواضيعه بالدراسة فلن نوفيه حقه.

وفي الأخير الحمد والشكر لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث راجية أن أكون قد شاركت ولو بجزء يسير في التذكير بالمكانة التي وصل إليها العلماء بفضل جهودهم الجبارة المبذولة في جميع المجالات، والله ولي التوفيق.

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

أولاً- قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمود خليل، لسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، د.ب، سنة: 2007م.
2. أحمد إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، تح: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، سنة: 2004م.
3. أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصر والتراث، دار غريب، القاهرة، ط1، سنة: 1998م.
4. أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها على القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، دط، سنة: 1994م.
5. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، سنة: 2001م.
6. أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، دار الفكر العربي، مصر، ج1، ط1، سنة: 1996م.
7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، سنة: 1980م.
8. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط2، سنة: 1999م.
9. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، مج1، ط1، سنة: 1993م.
10. أبو بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج5، دار صادر، بيروت، سنة: 1977م.

## قائمة المصادر والمراجع:

11. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، ج1.
12. جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، سنة: 2009م.
13. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج2، ط4، سنة: 2006م.
14. حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1980م.
15. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة: 2003م.
16. خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة: 2013م.
17. خلف عودة القيسي، الوجيه في مستويات اللّغة، دار يافا العلمية، عمان، سنة: 2010م.
18. خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، سنة: 2008م.
19. الخولي محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر، عمان، ط1، سنة: 2001م.

20. دلدار غفور حمد أمين، الزمخشري (تفسير الكشاف دراسة لغوية)، دار دجلة، العراق، ط1، سنة: 2007م،
21. رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، ط1، سنة: 2001م.
22. ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج2، تح: محي الدين عبد الحميد، دار جبل، بيروت- لبنان، دط، سنة: 1982م.
23. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة: 1998م.
24. رولان بارت، نظرية النص، ترجمة عبد الرحيم الرحوتي، المعهد العالي الدولي للسياحة، المغرب، طبعة 1989م.
25. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ج3، ط3، سنة: 1980م.
26. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، تحقيق وتعليق: أحمد عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبكان، الرياض، ط1.
27. ساعد مسلم عبد الله آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير (في العصر العباسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة: 1984م.
28. سعيد حسن بحيري، المفاهيم والاتجاهات، كلية الألسن، جامعة عين الشمس، مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، سنة: 1997م.

29. سيويوه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1.
30. الشارف لطروش، المباحث البلاغية عند الزمخشري من خلال تفسير الكشاف، دار ام الكتاب، سنة: 2010م.
31. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، مجمع الملك فهد الملكة العربية السعودية، مج 13، سنة: 2004م.
32. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة (النصي) بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، سنة: 2001م، 1م.
33. صلاح فضل، بلاغة الخطاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج1، ط1، سنة: 1992م.
34. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الاسكندرية، (د. ت).
35. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العقيدة، الاسكندرية، ط1، سنة: 2008م.
36. عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، الإحياء 25، سنة: 2007م.
37. عبد الرحيم الخياط، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تح: نيجرج، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة: 1344 هـ.
38. عبد القاهر الجرجاني، دلائل إعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، سنة: 2003م.

## قائمة المصادر والمراجع:

39. عبده الراجحي، التطبيق اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، سنة: 2000م.
40. عزة شبل محمد، علم اللغة النَّص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، سنة: 2019م.
41. عزة شبل محمد، علم لغة النَّظريَّة والتطبيق، كلية الأدب، جامعة القاهرة، ط2، سنة: 2009م.
42. عيسى علي العاكوب، الوافي في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دار الهناء، ط1، سنة: 1993م.
43. فاضل صالح السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة: 1970م.
44. فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، سنة: 2001م.
45. الفخر الرازي، تفسير الرازي، المعروف بمفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، سنة: 1420هـ.
46. الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي البخار وأحمد يوسف نجاتي، ط3، بيروت.
47. فضل حسن عباس، إعجاز القرآن المجيد، مراجعة وتعليق: سناء فضل عباس، دار النفائس، الأردن، ط1، سنة: 2016م.
48. فوزية عزوز، المقاربة النَّصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، سنة: 2016م.

## قائمة المصادر والمراجع:

49. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي النصي، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، ترجمة: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة: 2005م.
50. ليندة قياس، لسانيات النص، النظرية والتطبيق، تقديم عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، سنة: 2009م.
51. محمد إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة: 2021م.
52. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ج1، ط1، سنة: 2001م.
53. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، سنة: 2014م.
54. محمد بن إبراهيم الوزير، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مج1، سنة: 2011م.
55. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون مكتبة وهبة، القاهرة، ج4، سنة: 2000م.
56. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، سنة: 1991م.
57. محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة: 1984م.



58. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، سنة: 2007م.
59. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، سنة: 1996م.
60. منير السلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، سنة: 1997م.
61. ابن المنير، الكشاف (الحاشية المطبوعة على هامش الكشاف)، تحقيق: عادل أحمد علي معوض، فتحي حجازي، مكتبة العابكان، ج3، ط1، سنة: 1998م.
62. موفق الدين يعيش بن علي النحوي، شرح المفصل، تصحيح وتعليق: جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، مج5، د.ط.
63. النابغة الذبياني، ديوان الذبياني، شروح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، سنة: 1996م.
64. نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، جامعة مالك السعودية، عالم الكتب الحديث، ط1، سنة: 2012م.
65. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، سنة: 2009م.
66. ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، حمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، سنة: 1964م.

ثانياً- المعاجم:

67. إسحاق إبراهيم ابن الحسين الفارابي، معجم ديوان العرب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ج3، سنة: 2003م.

68. سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، سنة: 1997م.

69. الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ضبطاً وتوثيقاً ليوסף الشيخ محمد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، مادة (س، ج، م).

70. أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، ج 18.

71. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج 1، المجلد 7، مادة (ن. ص. ص)، سنة: 1414هـ.

72. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية عيون السود، لبنان، مادة (نصص)، ج2، ط1، سنة: 1998م.

ثالثاً- المجالات:

73. مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية مقارنة لسانية، مجلة اللغة والأدب، ع 12، الجزائر، ديسمبر، سنة: 1999م.

74. نادية رمضان، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)، مجلة علوم اللغة، سنة: 2006م.

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

أ..... مقدمة

الفصل الأول: الاستراتيجية النصية في التحليل اللساني

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات النصية (النص - المعايير النصية) ..... 02

المبحث الثاني: آليات اتساق وانسجام النص القرآني ..... 07

المبحث الثالث: التحليل اللساني النصي ..... 25

الفصل الثاني: التحليل اللساني في تفسير الكشاف

المبحث الأول: تعريف جار الله الزمخشري ..... 29

المبحث الثاني: تقديم كتاب الكشاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) .... 33

المبحث الثالث: مستويات التحليل اللغوي في تفسير الكشاف ..... 40

الفصل الثالث: ظواهر الاتساق والانسجام وآلياتهما في تفسير الكشاف

المبحث الأول: ظواهر الاتساق وآلياته في تفسير الكشاف ..... 53

المبحث الثاني: ظواهر الانسجام وآلياته في تفسير الكشاف ..... 67

خاتمة ..... 78

قائمة المصادر والمراجع ..... 81

فهرس الموضوعات ..... 90

## ملخص:

لسانيات النص علم اهتم رواده بدراسة الظواهر التي تتعلق بالنص لكونه وحدة لغوية تشكلها روابط داخلية وخارجية وذلك من خلال وضعهم لمعايير سبعة تؤدي إلى تماسكه تتمثل في: القصد، القبول، المقامية، الإعلامية والتناسق إضافة إلى عنصري الاتساق والانسجام الذي لا تتحقق نصية النص بغياب أحدهما، حيث يتم الكشف عن هذه المعايير بواسطة مستويات التحليل اللساني (المعجمية، الصوتية، الصرفية، التركيبية والبلاغية)، فتنوع بذلك طرق التحليل تبعاً لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظواهر اللغوية المراد تحليلها، وقد أولى جاز الله الزمخشري عناية فائقة لهذه القضايا فكان كتاب الكشاف نموذجاً يقتدى به في هذا المجال وفي شتى العلوم.

**الكلمات المفتاحية:** النص - الاتساق والانسجام - التحليل اللساني - تفسير الكشاف.

### summary:

Text linguistics is a science whose pioneers were interested in studying the phenomena related to the text because it is a linguistic unit formed by internal and external links, by setting seven criteria that lead to its coherence: intent, acceptance, decency, informativeness and intertextuality, in addition to the two elements of consistency and harmony that the textuality of the text cannot be achieved in the absence of one of them. Where these criteria are revealed by the levels of linguistic analysis (lexical, phonetic, morphological, syntactic and rhetorical), so the methods of analysis vary according to the diversity of the linguistic level to which the linguistic phenomena to be analyzed belong. He can be followed in this field and in various sciences.

**Keywords:** the text - consistency and harmony - linguistic analysis - the interpretation of the searchlight.